د. عبد الرحمن بن صالح العشماوي

فن الإلقـاء المتميز

«طريقك إلى الإقناع والإمتاع»

ح مكتبة العبيكان، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العشماوي، عبدالرحمن صالح

فن الإلقاء المتميز./ عبدالرحمن صالح العشماوي.- الرياض، ١٤٣٠هـ

١٨٢ ص؛ ٢٤ × ١٦,٥ سم.

ردمك: ١-٨٠٨-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

١. الإلقاء أ. العنوان

ديوي ٨١٥,٠٤ ٥٣٨١ / ١٤٣٠

رقم الإيداع: ٥٣٨١ / ١٤٣٠

ردمك: ١-٨٠٨-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

الناشر العبيكان للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ - ٢٩٣٧٥٨١ / فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ - ٤٦٥٤٤٢٤ / فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

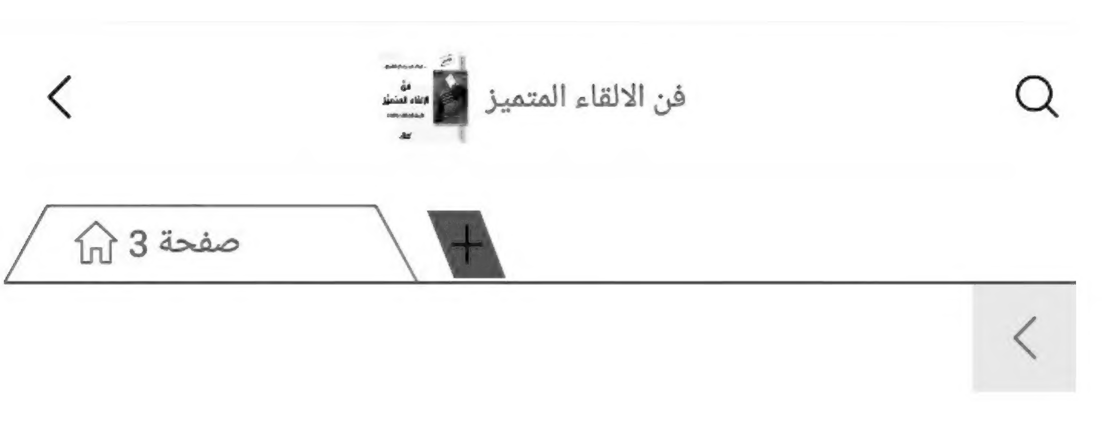
فن الالقاء المتميز
صفحة 3

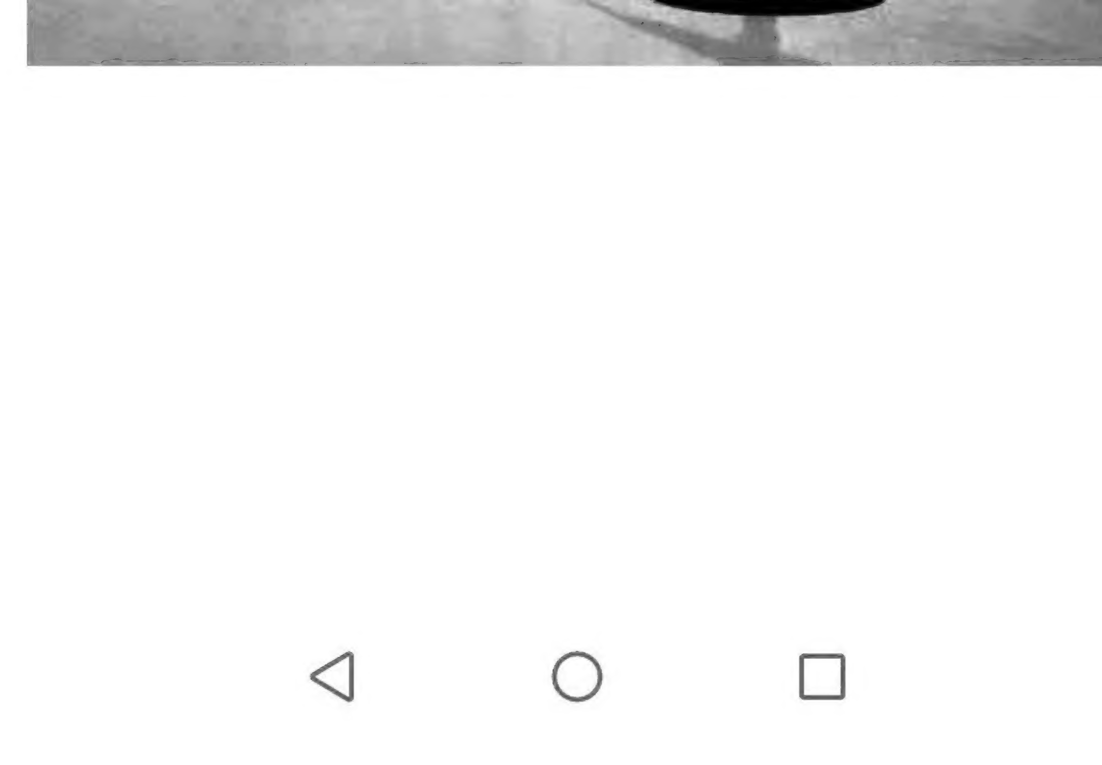

فن الإلقاء المتميز

أحمد الله الذي علّم خير خلقه القرآن، ويسّر له تلاوة آياته البيّنات، فكان - عليه الصلاة والسلام - معلِّم البشرية الأوّل، حيث أُوتي جوامع الكلم، إذا تحدّث أَسَـر القلوب، وملك النفوس، وقال كلاماً (لو عَدّه العادُّ لأحصـاه) أحمد الله على نعمة البيان، المتمثلة في آيات القرآن، وفي كلام الذي قال: أُوتيت القرآن ومثله معه، وقال:

أنا أفصح العرب بَيْدَ أني من قريش

أحمده -عزّ وجلّ- ، فهو المنعم المتفضـل، وأصـلّي وأسـلم على أفضـل خلقه، وخير أنبيائه ورسـله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، وأمّا قبل:

إن الكلمةَ كائنٌ حيٌّ له جسد وروح، فجسده اللفظ، وروحه المعنى، ولا يستطيع هذا الكائن الوصولَ إلى قلوبنا وعقولنا إلا إذا حملتْه ألسنةٌ فصيحة، وعبارات بليغة، وإلقاءٌ متميز، يطربُنا، ويهزُّنا، ويحلّق بنا في آفاق الإمتاع، ويقف بنا على قمم التأثير والإقناع.

فإن الإلقاءَ، وطريقةَ الحديث، وأسلوب القراءة، من أهمِّ وسائل التأثير في المتلقي، والوصول إلى عقله وقلبه، ولهذا كان الإلقاء المتميِّز، مهارةً مهمّة يحتاج إليها كلُّ مَنْ يتصدّى لمحادثة الآخرين، أفراداً وجماعات؛ لأنها توضِّح الفكرة، وتساعد على فهم المعنى، وتصل إلى مكامن التأثُّر في قلب المستمع وحسِّه.

لذلك فتحنا هذه البوّابة الكبيرة، التي تدخلنا إلى هذا العالم الجميل، مرددين - بالحب والتقدير -:

مرحباً في عالمٍ رَحْبٍ جميلِ   عالم الإبداع والقول الأصيل

• **الإلقـــاء:** فن إيضاح المعاني بالنطق والصوت ولغة البدن؛ لتتوثّق الصلة بين المتكلِّم والمخاطب.

مجالات الإلقاء

- العلم بمجالسه وحلقاته ودروسه.
- جميع أنواع الحوار والمناقشة الثُّنائية والجماعية.
- اللقاءات الثقافية والأدبية والفكرية.
- المحاماة والمرافعات.
- الإعلام بحقوله ومجالاته كلِّها
- الإعلان بأشكاله المتعدِّدة.
- الدعوة بحقولها المتعدِّدة.
- الخطابـة إحدى الألوان الأدبية التي تمثّل جزءاً من مادّة الإلقاء، وليس مجالاً من مجالاتها.

• الجلسات العائلية.

- «حديثك إلى أهلك إلقاء».
- «حوار الأسرة إلقاء».

في هذه المجالات نحتاج إلى شيئين مهمين

- توضيح الألفاظ بالنطق السليم.
- توضيح المعاني بالأداء المناسب، وطريقة الإلقاء.

العلاقة بين الإلقاء والتجويد

لأن التجويد مصدرُ جوّد يُجوِّد تجويداً ضدّ الرّداءة، وهو في اللغة: التحسين.

وفي الاصطلاح: إخراج كل حرف من مخرجه الصحيح، وإعطاؤه حقّه من الصفات: الترقيق، والتفخيم، والمدّ، والقصر.

• أهداف.

يهدف التدريب على الإلقاء المتميِّز إلى:

- عقد صداقة وثيقة بينك وبين لغتك العربية الراقية.
- رعاية شجرة الثقة بالنفس؛ ليتم نموُّها في نفسك.
- تثبيت بناء الجرأة في الوقوف أمام الجماهير.
- تحقيق الصياغة السليمة للأفكار والمعاني.
- كَسْر حاجز الخوف من الكلمات المرتجلة.
  «الارتجال بين يديك».
- «مراعاة مقتضى الحال: حال الجمهور، وحال المكان والزّمان، والحدث..
  معرفة أسرار التأثير في الآخرين.

- غرس صفة الإصغاء الجيِّد..

من أجادَ الاستماع، أجاد فنَّ الكلام.

- التدريب على مواجهة الموقف بحضور البديهة، وسرعة التفكير..

البديهة الحاضرة، تحقِّق لك سعادةً غامرة.

- التخلُّص من عيوب الإلقاء الشائعة.

الفأفأة، التَّأتأة، الغَمْغَمَة...

- التدريب على استخدام الطاقات الصوتية التي أودعها الله فيك.

«صوتك منحةٌ عظيمة؛ تلوينه وتغيير نبراته من أهمِّ عوامل التأثير في الآخرين».

- تنمية مهارات الإلقاء الظاهرة.

هل تعرف شخصاً يقال له «الحجّاج»؟

إنْ كنت لا تعرفه، فاسأل عنه منابر الخطابة في العراق في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، فقد كان الحجاج ابن يوسف الثقفي خطيبها المفوّه، ومتحدّثها الذي لا يُشَقُّ له غبار.

هيا بنا إلى المسجد الجامع في الكوفة؛ لنرى المشهد العجيب.

رجلٌ يلفُّ عباءته على جسده، ويغطي بعمامته أكثر وجهه، ويسير بخطوات ثابتة، متقلِّداً سيفاً، متنكِّباً قوساً، تكاد خطواته تنهب الطريق نَهْباً، ها هو ذا يدخل الآن من باب المسجد يتخطّى الرقاب، والناس ينظرون إليه مبهورين، كان المسجد مليئاً بالناس، وكانت العيون متجهة إليه تتابع خطواته حتى صعد المنبر، وهناك وقف ينظر إلى الناس بعينين حادتين، وعمامته ما تزال على أكثر وجهه، وقد أطال الصمت، حتى قال قائل القوم:

قبّح الله بني أمية، حيث تستعمل مثل هذا على العراق، وحتى قال عُمير بن ضابيء البُرجُميّ: ألا أحصبهُ لكم؟، أي أرميه بالحصى، فقالوا: أمهل الرجل حتى ننظر.

هنا تهيّأت مسامع القوم للإنصات، وهنا حسر الرجل اللِّثام عن وجهه، ونهض، فقال:

أنا ابنُ جلا وطلاّعُ الثنايا   متى أضعِ العمامةَ تعرفوني

يـا أهـل الكوفة، أما والله إني لأحمل الشـر بحِمله، وأَحْذُوه بنعلـه، وأجزيه بمثله، وإني لأرى أبصـاراً طامحة، وأعناقاً متطاولة، ورؤوسـاً قد أينعَتْ وحان قِطافُها، وإني لصـاحبُها وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى تترقرق.

هذا أوانُ الشدِّ فاشتدّي زِيَمْ   قد لفَّها الليل بسوّاقٍ حُطَمْ
ليس براعي إبلٍ ولا غَنَمْ   ولا بجزّارٍ على ظهرِ وَضَمْ

قد لفّها الليل بعَصْلَبيّ   أَرْوَعَ خـرّاجٍ مـن الـدّوِيّ
مُهاجرٍ ليس بأعرابيّ

قد شمّرتْ عن ساقها فشدُّوا   وجدّت الحربُ بكم فجِدُّوا
والقوسُ فيها وَتَـرٌ عُـرُدُّ   مثلُ ذراع البكر أو أشـدُّ
لا بدّ ممّا ليس منه بُدُّ

إني - والله - يا أهل العراق، معدن الشِّقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق، ما يُقَعقعُ لي بالشِّنان، ولا يُغمَزُ جانبي كتَغمازِ التين، ولقد فُررتُ عن ذكاء، وفُتِّشتُ عن تجربة، وجريتُ إلى الغاية القصوى، وإنَّ أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - نثر كنانته بين يديه، فعَجَم عيدانها، فوجدني أمرّها عوداً وأصلبها مَكْسِراً، فرماكم بي، لأنكم، طالما أوضعتم في الفتنة، واضطجعتم في مراقد الضلال، وسننتم سنن الغيّ، أما والله لألحُوَنَّكم لَحْوَ العصا، ولأقرعنّكم قَرْعَ المروة، ولأعصبنّكم عَصْبَ السَّلَمة، ولأضربنّكم ضَرْبَ غرائب الإبل، فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة، يأتيها رزقها رغداً من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون، وإني - والله - لا أعد إلا وَفَيْت، ولا أَهُمُّ إلا أمضيتُ، ولا أَخْلقُ إلا فَرَيْت، فإيّاي وهذه الشفعاء، والزُّرافات والجماعات، وقالاً وقيلاً، وما تقول؟، وفيم أنت وذاك؟.

أما - والله - لتستقيمُنَّ على طريق الحق، أو لأدعنَّ لكل رجل منكم شُغُلاً في جسده.

وإنَّ أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم، وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صُفرة، وإني أقسم بالله لا أجد رجلاً تخلّف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكتُ دمَه، وأنهبتُ ماله، وهدمتُ منزلَه.

• الخُطبة: فنٌّ من فُنونِ الكلام يُقصد به التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر معاً.

ادخل في أعماق النص حتى تتمكن من الاستمتاع به، كيف يكون ذلك؟

غاية الاستمتاع بالنصوص تتمثل في فهمك لمعانيها فهماً يقربها من حسك ويدخلها إلى عقلك.

هيا بنا ندخل سوياً إلى خطبة الحجاج:

- أنا ابن جَلاَ: كناية عن الوضوح، فهي تعني: أنا الرجل الواضح الصرّيح.
- «الدَّوِي»: الصحراء الواسعة التي يُسمع لها دَوِيٌّ في الليل.
- «وتَرَعْرُدُ»: العُرُدُ: الشديد.
- البَكر: الفَتيّ من الإبل.
- «يُقَعقَع»: يُضرَبُ.
- الشِّنان: جمع شَنّ، وهو القربة البالية اليابسة وكانوا يضربونها: ليَحثُّوا الإبل على السير.
- «فُررتُ عن ذكاء»: أي جُرِّبت، وعُرفَ أمر ذكائي يقال: فرّ الدابّةَ: إذا فتح حنكها ليعرف سنَّها.
- «نثر كنانته»: أي: ألقى ما فيها من السهام: ليتعرف على أقواها.

- «عجم عيدانها»: اختبرها ليعرف قوّتها. عَجَم العود: عضّه بأسنانه: ليعرف صلابته.

- أوضعتم في الفتنة: أسرعتم إليها، يقال: أوضع في سيره.

- لألحونكم لحو العصا: أي: لأقشرنّكم كما تُقشَر العصا ويُزال عنها لِحاؤُها.

- المروَة: الحجارة البيضاء البرّاقة إذا قُرعت ببعضها قدحت ناراً.

- السلمة: شجرة كثيرة الشوك.

- أخلق إلا فَرَيتُ: معنى أَخلُق هنا: أقدِر. وفَرَيتُ معناها: قطعت: أي لا أقدر على شيء إلا فعلته.

- الشُفعاء: الذين يشفعون للناس عند الأمير.

- الزّرافات: الجماعات من الناس.

- أَنهَبتُ ماله: جعلته نَهباً للناس.

اقــرأ الخطبة بصوتٍ مرتفع بعد معرفة هذه المعاني، فسوف تجد أنّ تذوّقك لها - هذه المرّة - أقوى، وأنّ إعجابك بها أكبر.

حــاول أن ترجع إلى لســان العـرب، أو القاموس المحيط لمعرفة معاني ما تقرأ، واقتحم أسوار المَلَل التي قد تجدها مرتفعة أمـام رغبتك فـي القراءة... اقتحمهـا مـرّةً، أو مرتين، أو ثلاثاً، فلن تقوم لها قائمة بعد ذلك.

حــاول أن ترجع إلى بعض كتب التاريخ؛ لتقرأ شـيئاً عن شخصـية الحجاج، والمهلب بن أبي صفرة، فإنّ ذلك يدعم معلوماتك التـي سـتجد لهـا دوراً كبيـراً في مسـاعدتك علـى الإلقاء المتميّز، الذي لا غموض فيه، وفي لسان العرب لابن منظور: «ابن جَلا رجلٌ صاحب فَتْكٍ وشجاعة هنا نقف متسائلين:

أيّ المعنيين أصحّ؟

الجواب: كلا المعنيين صحيح، ومناسب لخطبة الحجاج، ولعلّ الحجّاج قد أرادهما؛ ليوصل إلى الناس صورته الحقيقية القائمة على الشدة والوضوح.

- «طلاّع الثنايا»: القادر على صعود الطرق الوعرة في الجبال.

من القائل لهذا البيت الذي استشهد به الحّجاج؟

إنه الشاعر: سُحيم بن وثيل الرّياحي، من شعراء الأعراب الأشدّاء.

«هذا أوان الشدِّ فاشتدّي زِيَمْ»:

- «سوّاق حُطَم»: الراعي الشديد الذي يحطم الماشية ولا يرحمها.

- «وَضَم»: كل ما يُقطع عليه اللحم من خشب أو حديد أو حجر وقائل هذه الأبيات هو الشاعر: رويشد بن رميض العنبري وهو من شعراء الأعراب.

- «عَصْلَبِيّ»: شديد قويّ.

- «أروع» ذكي، شجاع.

دائرة الإيقاظ الذهني

استخدم دائرة الإيقاظ الذهني دائماً؛ ليتحقق لك ما يأتي:

- ❑ تكوين المعلومات وإثراؤها.
- ❑ تكوين ثروة لغوية غزيرة.
- ❑ تداعي الشّواهد التي تحتاجها في أثناء الإلقاء.
- ❑ دعم جانب الثقة بالنفس.

تداعي الشّواهد

قالت العرب: لا ناقةَ لي في هذا الأمر ولا جَمَل.

أي: لا علاقة لي به.

قال الشاعر الرّاعي النُّميري:

وما هجـرتُكِ حتى قُلتِ مُعلنةً   لا ناقـةٌ ليَ فـي هـذا ولا جَمَلُ

وقال الشاعر: الطُّغرّائي:

فيمَ الإقامةُ بالزّوراء، لا سكني   فيها ولا ناقتي فيها ولا جملي؟

- تأمل الدائرة وما يحيط بها.
- إنّ كلّ سهم ينطلق منها يوجهك إلى مصدر مفيد من مصادر المعلومات، ويوصلك إلى منبع من منابع المعرفة.
- هكذا تنمو شخصية الإنسان، ويرتفع شأنه وتقوى قدرته على التأثير والإقناع.
- لا تنس أن الحجّاج كان رجلاً قاسياً غليظاً، ولكنه كان بليغاً.

اقرأ قراءة تدريبية:

كيف!

- قف أمام أحدٍ من أصدقائك أو أهلك. أو أمام المرآة حيث تكون أنت جمهور نفسك.
- أو أمام زملائك إن كنتَ في دورة تدريبية.
- أو أمام آلة تصوير فيديو خاصة.
- ألقِ خطبة قس بن ساعدة الإيادي- خطيب العرب في زمانه قبل الإسلام.

«أيها الناس..

اسمعوا، وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكلُّ ما هو آتٍ آت. ليلٌ داج، ونهار ساج، وسماءٌ ذات أبراج، وأرض ذاتِ فِجاج، ونجومٌ تزهر، وبحار تزخَر، وجبال مُرساة، وأرض مُدحاة، وأنهار مُجراة.

إنّ في السماء لَخبَرا، وإنّ في الأرض لعِبَرا، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون. أرَضُوا بالمُقام فأقاموا، أم تُركوا فناموا؟

في الذاهبين الأوليـ	ـن من القرون لنا بصائر
لمّا رأيتُ مواردا	للموت ليس لها مصادر
ورأيتُ قومي نحوها	تمضي الأكابرُ والأصاغر
لا يرجعُ الماضي إليّ	ولا من الباقين غابر

التوقيع

قس بن ساعدة الإيادي من سوق عكاظ

راقب نفسك

لا بدّ من تدريب نفسك على إلقاء هذه الخطبة أكثر من مرّة، حتى تشعر أنك قد ألِفتَ كلماتها، وتمكّنتَ منها، ولوّنت صوتك في إلقائها علوّاً وانخفاضاً، سُرعةً وإبطاءً، وأعطيت كلّ حرفٍ حقّه من النطق، والحركة الإعرابية، والوقف والوَصل، وغيّرتَ من أسلوب أدائك تغييراً يلائم الموقف استفهاماً، وتعجُّباً، ونفياً، وإثباتاً، ونثراً وشعراً.

راقب نفسك

- من «قس بن ساعدة الإيادي»؟

وإن كنت قد قرأت عنه شيئاً ونسيته، فكرر السؤال على نفسك، وحاول التذكر، فسوف تتداعى إلى ذهنك بعض المعلومات الكامنة في ذهنك، إما بصورة واضحة، أو مع شيءٍ من الغبش وعدم التأكد من المعلومة.

هنا: ارجع إلى أي مرجع تاريخي؛ لتجدِّد معلوماتك عن هذا البليغ العربيّ، وهذا الخطيب المصقع، والحكيم الواعي..

- ما معاني بعض الكلمات؟

راجع فيها قواميس اللغة أو اسأل عنها متخصِّصاً في هذا المجال.

- لماذا قُدِّم «قس بن ساعدة» في البلاغة، والخَطابة المتميِّزة عند العرب؟

حينما تقرأ عن الرجل ستعرف ذلك، وسيُدخلك الموضوع إلى معرفة رأي العرب في الخطيب المتميِّز.

ماذا قال العرب في صفات الخطيب؟

الخطيب عندهم لا بد أن يكون:

- حسن الإشارة.
- حسن الأخلاق.
- حسن الأسنان.
- حسن البداهة.
- ممسكاً بمخصرة(١) في يده.
- جهير الصوت.
- ثبت الجنان.
- ناصع البيان.
- أنيق اللهجة.
- واقفاً على نشز(٢) من الأرض أو على ظهر دابة.

---

(١) المِخصرة: السيف، أو الرُّمح، أو العصا، أو السّوط.

(٢) النَّشَز: المكان المرتفع.

وقد أشار العرب إلى ضرورة اتخاذ المَخاصر، والاعتماد على الصفاح، والرِّماح، والصفاح: هي السيوف سُميت بذلك لاستواء صفحتها وعرضها.

يقول شاعرهم مادحاً قوماً ببلاغتهم:

يكاد يُزيل الأرض وقع خطابهم إذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر

تأمّل الصفات السابقة، وتعرّف على معانيها:

- **ذَلق اللسان:** الذّلاقة هي الفصاحة، والذّلق: حادُّ الطرف، لسان ذَلقٌ طَلقٌ، وذليق بمعنى: فصيح، وفي الحديث:

«يوم القيامة تتحدّث الرّحم بلسانٍ ذُلَقٍ طُلَق».

- **ناصع البيان:** النّاصع: البالغُ من الألوان، الخالصُ منها الصّافي، يقال لكل لونٍ خالص: هذا لونٌ ناصع، وفي الحديث:

«المدينةُ كالكير تَنفي خَبَثَها وتَنْصَع طيبها».

أي تجعل طيبها خالصاً صافياً.

- حاضر البديهة: البديهة: البَدء بالشيء، وسرعة الاستجابة، والمباشرة، وعدم التردُّد في الإجابة أو الردّ، أو الإيضاح.

يقال: بادأه: أي فاجأه.

مثل: جاء وفدٌ إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فيهم سعيد ابن عثمان، وهم وفدٌ من خراسان فطلب معاوية الخطيب الشهير سحبان وائل، فلم يعثروا عليه، فأمر بأن يبحث عنه وينادي: ليخطب أمام الوفد، فبحثوا عنه وجاؤوا به إلى معاوية، فلما وقف أمام القوم قال: أعطوني عصا أُقيم بها أَوَدي- والأَوَدَ: الاعوجاج-.

قال أحدهم: وما تريد بالعصا وأنت عند أمير المؤمنين؟

قال: أريد ما أراده موسى عليه السلام حينما وقف أمام ربه وفي يده العصا.

فابتسم القوم، وأمر له معاوية بعصا.

أين موقع حضور البديهة في هذه القصة؟

في استشهاد سحبان بقصة موسى عليه السلام في هذا المقام.

أمثلة أخرى على حضور البديهة:

- قال رجل لصاحبه: أنتَ بستان الدنيا، فقال:

وأنت النهر الذي يشرب منه ذلك البستان.

- مدح رجل هشام بن عبد الملك، فقال له هشام: يا هذا، إنّه قد نُهي عن مدح الرّجل في وجهه.

فقال له الرجل: ما مدحتك، وإنّما ذكّرتُك بنعم الله عليك؛ لتجدِّد له شكراً، فقال هشام: هذا أحسنُ من المدح.

- كان الأديب برنارد شو يخطب، فقام رجلٌ من القاعة واعترض عليه بطريقة هجومية.

وفي هذه اللحظة سمعوا نهيق حمار خارج القاعة، فابتسم برنارد شو وقال: وهذا الصوت من خارج القاعة معترض أيضاً.

فضحك الناس، وأُفحِمَ المعترض.

- عُرضت على الخليفة العبّاسي المتوكل جارية شاعرة لشرائها، فسأل أبا العيناء أن يستجيزها في الشعر، فقال لها:

أحمد الله كثيراً. قالت: حين أنشاك ضَريرا.

وكان أبو العيناء أعمى.

فقال: يا أمير المؤمنين، قد أَحسَنَتْ في إساءتها.

فضحك الخليفة واشتراها.

- قال معاوية لِدِغْفِل النسّابة، وكان من جلسائه: أبغني رجلاً يُسامرني، أعلم منك، أستريح منك إليه، ومنه إليك.

قال دِغفل: أنا أعلم مني يا أمير المؤمنين.

فضحك معاوية وأعجبه قوله.

- قال رجل لعمرو بن عبيد: إني لأرحمك مما يقول الناس فيك.

قال: اسمعتني أذكر فيهم سوءاً؟

قال الرجل: لا.

قال عمرو بن عبيد: إيّاهم فارحم، لوقوعهم في إثم الغيبة.

- أنيق اللهجة ، الأنيق في اللغة: الشيء الحسن الذي يعجبك.

والأَنَق: الإعجاب بالشيء، والفرح والسرور، وحُسْن الشيء وجودته، والنبات الأنيق: الحسن المُعجب الذي تسرُّك رؤيته.

إضاءات

تذكّر

الاستعانة بالله عز وجلّ.

تدريب

على استحضار ما يختزن الذهن من الشواهد والأمثلة.

«استحضار الشاهد في أثناء الإلقاء»

لا تنس

أن القرآن لم يكتب إلا بعد أن قُرئ وأن جبريل تلاه على الرسول ﷺ تلاوة، ولم يُمله إملاءً.

يُقال

الناس يكتبون أحسنَ ما يسمعون h يحفظون أحسن ما يكتبون h يتحدثون بأحسن ما يحفظون.

افعلْ ذلك، تبرزْ في الآخرين.

الجمال في اللسان

حينما عادت حليمة السّعديّة بالرسول ﷺ إلى مكّةَ بعد مدة إرضاعه وحضانته نَظَر إليه جدّه عبد المطّلب وقد نَمَا نُموّ الهلال وهو يتكلّم بفصاحةٍ وبيان، فامتلأ سروراً وقال:

جَمال قريش، وفصاحةُ سَعْدٍ، و حَلاوةُ يثرب.

ونقول: صلّى عليكَ الله يا عَلَم الهُدَى.

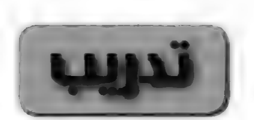

قال الخطيب المصري الشهير :عبدالحميد كشك – رحمه الله –:

إنني أردد كثيراً من عبارات خطبتي مع نفسي قبل إلقائها أمام الناس.

وقال تشرشل:

إنني ألقي بعض خطبي في منزلي، وعلى عجوز كانت صديقة لجدتي قبل إلقائها أمام الناس.

هكذا يفعل الناجحون في مجال الإلقاء.

أذكرك باستخدام: «دائرة الإيقاظ الذهني»

قس بن ساعدة الإيادي

- سوق عكاظ في الجاهلية
- هو أوّل من قال «أما بعد» من العرب
- ورد عن الرسول ﷺ أنه رآه يخطب على جمل أورق في عكاظ
- لم يكن وثنياً بل كان على دين المسيح عليه السلام
- أوّل من أمسك بعصا في يده وهو يخطب
- أوّل من وقف على مكان مرتفع وهو يخطب
- كان صاحب حكمة ورأي

هكذا تنقلك الدائرة إلى عدد كبير من المعلومات

أوّل من قال أمّا بعد من البشر نبي الله داود عليه السلام.

قال المفسرون: إن فصل الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قوله: أما بعد.

مؤهِلات ومهارات

- مَن عرف الطريقَ وصل إلى الغاية.
- مَن سار على الدرب وصل.
- قَتَل أرضاً عالِمُها وقتلتْ أرضٌ جاهلَها.

مؤهِلات

- تأهلتُ بالرجل: استأنستُ به.
- الأهليّة: صلاحيّة الإنسان قانوناً للوجوب والأداء.
- أَهِلَ به: أَنِس. يستأهل: يستحق.
- استأهل: استوجب.
- التأهيل: إصلاح الفرد حتى يصبح نافعاً بعد أنْ كان عاجزاً.

مهارات

المهارة: الحِذقُ بالشيء والإتقان له.

الماهر: الحاذق بكل عمل تدرّب عليه.

مَهَرْتُ بهذا العمل، أَمْهَرُ به مَهارةً، أي: صِرْتُ به حاذقاً.

في الحديث: «الماهر بالقرآن مع السَفَرَة الكرام البَرَرَة».

في التأهيل جانب معنوي:

الاستعداد الذهني والنفسي.

وفي المهارة جانب مادي:

التدريب والمران على عمل من الأعمال، أو أسلوبٍ من أساليب القول.

أنت مؤهّل للتدرُّب على الإلقاء المتميز.

ولن يكون الإلقاء مهارةً لك إلا إذا تدرّبت عليه ولذلك فإن المهارة تقْوى، وتزيد مع مرور الأيّام ونُضج التجربة.

ما من أحدٍ وقف أمام من يستمع إليه إلا أحسّ برهبة البداية، ولكنّ ذلك يصبح ذكرى بعد أن تنضج المهارة.

قال باسكال: لن تكون البداياتُ على ما يُرام بغير التدريب.

قالوا: التدريب على مهارات الإلقاء لصاحب الموهبة يجعله عظيماً.

والتدريب على مهارات الإلقاء لغير صاحب الموهبة يجعله مؤثِّراً.

قال «آرثَر رُوبنستين»:

إذا تركت التدريب يوماً واحداً عَرَفتُ ذلك من نفسي وإذا تركتُه يومين عرفه المتخصِّصون وإذا تركته ثلاثة أيام عرفه الجمهور هكذا يكون التدريبُ «مهمّاً».

التدريب المتواصل يحطِّم حاجز الرَّهبة.

قالوا: مَنْ حدّث نفسه بما يريد أنْ يحدِّث الناسَ به، أراحها من هيبة المفاجأة.

١- الإيمان بقيمة الموضوع:

- إذا آمنا بقيمة الأداء الممتاز لما نودُّ أن نقوله للآخرين استطعنا أن نكوِّن مهارة الإلقاء.
- وأن نطوِّع الكلمات لألسنتنا.
- وأن نحوزَ المعلومات التي تنفعنا.
- وأن نستحضر الأمثلة والشواهد والقصص في الوقت المناسب حينما نتحدّث.

هناك في مكة المكرمة كان أبو طالب تحت ضغط قريش يحدِّث ابن أخيه محمد بن عبد الله ﷺ، طالباً منه التوقُّف عن دعوته، عارضاً عليه إغراءات السيادة والمنصب والمال.

ماذا كان الجواب؟

الإيمان بما هو عليه أجرى على لسانه ذلك الكلام البليغ البديع:

«والله لو وضعوا الشمس في يميني.. والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه».

كلُّنا نعرف النتيجة: التأييد المطلق من عمِّه أبي طالب.

إقناعٌ وتأثير، بكلماتٍ ناصعاتٍ صاغها الإيمان الراسخ بما هو عليه ﷺ.

الإيمان بالموضوع جَذوةٌ توقد الحماسة الكبيرة له، وتفتح أمام المتحدث مغاليق القول، وتخرج له كنوز البيان.

أبو بكر الصديق رضي الله عنه مَلأَ القلوب بالهدوء والسكينة بعد أن هاجت وماجت حين سماع الصحابة لخبر وفاة النبي ﷺ.

نفوس أشعل أحزانَها الخبر، وعقول هزّتها المفاجأة فنسيت كلّ شيء، ورجال كرام عقلاء مؤمنون أنكروا الخبر وهدّدوا من يقول به؛ لأنه خبر عظيم.

كل ذلك الاضطراب سكن تماماً حينما وقف أبو بكر قائلاً:

«مَنْ كان يعبد محمدًا فإنّ محمداً قد مات. ومن كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت».

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ﴾.

ما هذه بكلمات، وإنما هي قَطَرات من النّدى البارد مَلأت قلوب الناس باليقين... ونشرت عليه ظلال الهدوء الحزين.

- قال الحسن البصري - رحمه الله - لرجلٍ لم يتأثّر بموعظته: يا هذا، إنّ بقلبك لَشَراً أو بقلبي.
- قال الحارث الأعور: والله لقد رأيتُ علياً ﷺ، وإنه ليخطب قاعداً كقائم، ومحارباً كمسالم.
- قال التابعي عامر بن قيس بن عبد الله رحمه الله: الكلمة إذا خرجت من القلب وقعتْ في القلب وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان.
- قال محمد بن أبي عائشة: إذا أراد المتكلم بكلامه غير الله زلّ عن قلوب جلسائه كما يَزِلُّ الماءُ عن الصّفا.
- جور جياس الإغريقي، كان يُسَمّى الساحر لشدّة إيمانه بما يُلقي وقوّة تأثيره في الناس.

الإيمان بالموضوع يلهِم لك أعتى أساليب القول.

٢- التأثير في المتلقين (الإحساس بالجمهور):

- هل تعرف «الحبل السري في مجال الكلام»؟

- هل تعرف في مجال الإلقاء شيئاً اسمه «الحبل السرّي»؟

- ما علاقة «الحبل السرّي» بالكلام والإلقاء؟

- هنالك خيط خفي يربط بين المتحدث والمستمعين إليه. مَنْ استطاع أن يحافظ عليه كان قادراً على الإقناع والتأثير بصورة كبيرة قد لايتوقعها.

- لماذا يميل الناس إلى متحدثٍ دون متحدث؟

- لماذا تشعر أحياناً أن بينك وبين من تستمع إليه حاجزاً بالرغم من حسن كلامه، وجودة إلقائه؟

- لماذا تتفاعل مع خطيب، وتشعر بالملل من الآخر؟

- إنّ «الحبل السرّي» هو السبب.

- فما «الحبل السرّي» في الإلقاء، أو الكتابة يا تُرَى؟

قف معي على هذه الخطبة النبوية:

«الرائد لا يكذب أهله».

أيها الناس:

إنَّ الرَّائدَ لا يكذب أهله، والله، لو كذبتُ الناس جميعاً ما كذبتكم، ولو غَرَرْتُ الناس جميعاً ما غَرَرْتُكم، والله، إني لرسول الله إليكم خاصَّةً، وإلى الناس كافَّة، إني لرسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة، والله، لتموتُنَّ كما تنامون، ولَتُبعَثُن كما تستيقظون، لتجزونَ بالإحسان إحسانا، وبالسوء سُوءا، وإنها للجنَّة أبداً أو النارُ أبدا.

يا لها من خُطبةٍ مؤثرة!

أين يقع الحبل السرّي فيها؟

أولاً في قوله: إن الرائد لا يكذب أهله، فهذا أمرٌ معروف عند العرب، والمقصود بالرّائد الذي يذهب ليرتاد لقومه مواقع الخصب والكلأ لينتقلوا إليها، ومن أهم صفاته الصِّدق، والأمانة، والشجاعة.

ثانياً: في تذكيرهم بأنهم أهلُه وقرابتُه، ولذلك لا يمكن أن يكذبهم أبداً، ولا أن يغرّهم أبداً.

أرأيت كيف تمّ تواصُله ﷺ مع قومه؟

ولا بأس أن نقف مع رسالة الرسول ﷺ إلى هرقل ملك الرُّوم؛ لنتلمّس فيها ما أسميناه «الحبل السرّي».

خطاب نبوي كريم بعث به الرسول ﷺ مع الصحابي الجليل «دِحْيَة ابن خليفة الكلبي»، زمنَ هُدنة الحديبية آخر سنة ستٍ من الهجرة.

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد؛ فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يُؤتك الله أجرك مرتين، فإن تولّيت، فإنما عليك إثم الأريسيين، و﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾.

قبل أن نضع أيدينا على مواقع الحبل السري في الرسالة النبوية، تعال بنا نتعرّف على معنى «الحبل السري».

هل تعرف معنى الحبل السري؟

أقصد بالحبل السري ذلك الإحساس الخفي بالارتياح الذي يبعثه المتحدث في نفوس المستمعين إليه، والكاتب في نفوس القارئين له، مستخدماً بعض الكلمات أو الجمل أو الصور الخيالية، أو الحكايات والطرائف، أو الحكم والأمثال.

وقد يكون مرتبطاً بلغة البدن عند المتحدِّث، فينشأ من حركة اليد أو الابتسامة أو ملامح وجه المتحدِّث.

إنه شيء غير ملموس، ولكنه مرتبط بالإحساس.

إنّ الخطيب الماهر، والمتحدث البليغ، والكاتب المتمرِّس، والشاعر المبدع، والمحاور المقتدر، يستطيعون أن يمدُّوا هذا الحبل السريّ بينهم وبين المتلقّين دائماً.

فإذا أحسّ أحدهم أن الجمهور - قلّ أم كثر - ينصرف عنه، فليعلم أن الحبل السرّي لم يتصل.

نعود الآن إلى الرسالة النبوية الكريمة:

نعيد قراءتها مع التأمل.

هل يمكن أن تضع خطوطاً تحت الكلمات التي تتوقع أنها تكوِّن الحبل السري؟

حاول ذلك على ضوء المعنى الذي ذكرناه.

أعط نفسك خمس دقائق لتحديد موقعه، قبل أن تطلع على ما سأحدده بعد قليل.

لا تنس دائرة الإيقاظ الذهني

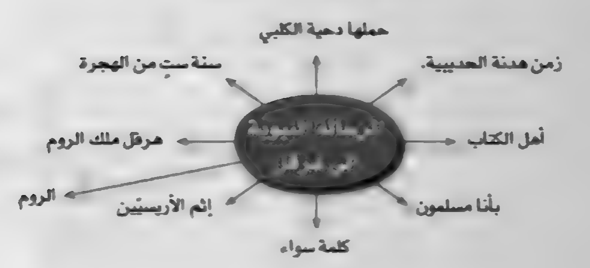

بماذا يذكرك اسم «دحية بن خليفة الكلبي»؟

- يذكرني بالوحي وجبريل.

كيف كان جبريل عليه السلام يأتي أحياناً؟

- في صورة دحية الكلبي.

نعود إلى الحبل السري في الرسالة النبوية الكريمة:

عظيم الروم: إنّ كلمة «عظيم» ذات أثر إيجابي فاعل في نفس ملك الروم، وهي كلمة حق فهو سيّد قومه وعظيمهم.

سلامٌ: إيحاء بالأمن والسلام.

أدعوك: خطاب مباشر مليء بالحرص والصدق.

أسلم تسلم: تأكيد لمعنى الإسلام والسلامة. والسلام.

يؤتك الله أجرك مرتين: الأجر كلمة محبوبة، وفي كلمة «مرتين» إيحاء نفسي جميل، ذو أثر طيب في نفس هرقل، سواء أكان المقصود أجر الإسلام بعد أجر النصرانية التي لا مكان لها بعد الإسلام خاتم الأديان، أم كان المقصود أجره هو، وأجر من سيقتدي به من قومه.

فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين: لم يبعث عليه الصلاة والسلام إلى هرقل بعبارة توحي بالتعنيف أو التهديد؛ لأن المقام مقام دعوة، وعبارة: «عليك إثم الأريسيين» تحمل هرقل مسؤولية قومه بصورة هادئة لا شك في أنها أثرت في نفسه.

الآية القرآنية: تحمل من معاني التأثير في هرقل، وهو من أهل الكتاب ما تحمل.

هنا امتدت حبال التأثير في نفس المتلقي، ونشأ ذلك الإحساس الخفي باحترام الرسالة النبوية الكريمة، وذلك الإحساس هو الذي أسميناه «الحبل السري».

لنا هنا أن نتذكر خطبة الحجّاج بن يوسف السابقة، ونتساءل: هل فيها حبل سرّي مؤثر في السامعين؟

ونقول: نعم، بالرغم من أنها خطبة تهديدٍ ووعيد أين موقع ذلك الحبل؟

في قوله: وإنّ أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم. وفي قوله: لمحاربة عدوِكم.

فهنا عطاء سيُمنح للقوم بأمر من أمير المؤمنين، وهذه العبارة نجحت في إشاعة روح الاطمئنان عند القوم، بعد تلك الكلمات الرنّانة الشديدة، والعدو الذي سيذهبون لمحاربته هو «عدوكم»، وهي كلمة مقصودة من الحجّاج أوحت إليهم بأهمية محاربة العدو؛ لأنه «عدوّهم».

ولا ننسى الإشارة إلى أن جودة الكلمة وبلاغتها، وحسن الإلقاء، تكوِّن إحساساً بالإعجاب لدى المستمعين مهما كانوا مختلفين مع المتحدِّث.

مراعاة مقتضى الحال

هذا مصطلح مهم في البلاغة العربية، يعني: أنه لا بدّ من مراعاة المتحدِّث لحالة الموقف، والمكان، والناس الذين يتحدّث إليهم، كما رأينا في خطبة الرسول ﷺ: «إنّ الرائد لا يكذب أهله»، وكما رأينا في رسالته إلى هرقل، وكما رأينا في خطبة الحجّاج.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لا تحدّثوا الناس بما لا يفهمون، أتريدون أن يكذّب الله ورسوله؟

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ما أنت محدّث قوماً حديثاً لا تبلغه أفهامهم، إلا كان لبعضهم فتنة.

وقال لقمان الحكيم: يا بني، لا تُقبل بحديثك على من لا يسمعه، فإنّ نقل الصخور من رؤوس الجبال أيسرُ من محاولة من لا يسمع.

وقالت العرب: التماسُ حُسنِ موقع الكلام، والمعرفةُ بأنسب ساعات القول، جِماعُ البلاغة.

وقالوا: من شروط إجادة الخطيب، ألّا يكلم سيّد الأمّة، بكلام الأمّة، ولا الملوك بكلام السّوقة، ولا العلماء بكلام العامّة.

وقال الإسكندر لخطيب أطال: ليس تَحسُنُ الخطبة بقدْر طاقة الخطيب على الكلام، ولكن بقدْر طاقة المستمع وقدرته على الاستماع.

وأقول: إنّ مراعاة مقتضى الحال من أهم وسائل اتصال الحبل السّري بين المتحدث والمستمع.

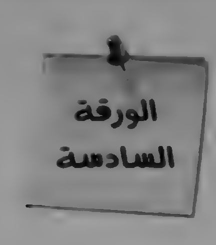

لوحة

غلام عند هشام بن عبد الملك

جاء قومٌ من البادية إلى الخليفة هشـام، وفيهم غلامٌ اسمه: دِرْواس بن حبيب، فقال هشـام غاضباً: ما يشـاء أحدٌ أن يدخل عليّ إلا دخل، حتى الصّبيان، فلما سمع الغلام ذلك، وَثَبَ حتى قعد بين يدي هشام، فقال:

يا أمير المؤمنين، إنّ للكلام نشراً وطيّاً، وإنّه لا يُعْرَفُ ما في طَيّه إلاّ بنشره، فإنْ أذِنتَ لي أنْ أنْشُرَه نشرتُه.

قال هشام مُعجباً: أُنشره - لا أبالك - وهي كلمة تقال لبيان الإعجاب.

فقال الغلام: إنه أصـابتنا سُـنونٌ ثلاث: سَـنَةٌ أذابت الشـحم، وسَنَةٌ أكلت اللّحم، وسَـنَةٌ أنقفت العظم، وفي أيديكم فُضولُ أموال، فإن كانت لله ففرّقوها في عباده، وإن كانت لهم، فَلامَ تحبسـونها عنهم؟

وإنّ كانت لكم فتصدّقوا بها عليهم فإنّ الله يجزي المتصدقين.

قال هشام: ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاث عُذراً، فأمَرَ للبوادي بمئة ألف دينار، وللغلام بمئة ألف درهم، فردّها الغلام إلى جائزةِ عامّة الناس.

ما رأيكم في هذه اللوحة الجميلة؟

أليست دليلاً على أهمية الثروة اللغوية؟

- الثروة اللغوية... نَهرُ اللغة الرّقراق، يقضي على الشعور بالظمأ، ويُسعفك بما تحتاج من الكلمات.

كيف نكوّن الثروة اللغوية؟

بالاتصال الوثيق بـ:

القرآن والسنة النبوية، ونصوص الأدب نثراً وشعراً. والقراءة لكل ما تستطيع في كلّ المجالات.

- هنالك وسائل مهمة لتكوين الثرورة اللغوية:

قراءة... استماع... حفظ... سؤال.

أبو نواس يقول:

لم أقل الشعر حتى حفظت شعر ستّ شاعرات منهن الخنساء.. فكيف بما حفظ من شعر الشعراء.

الثروة اللغوية: كنز ثمين، ومخزون ذهبي مهم، ومُؤهّل كبير لجودة الإلقاء.

تأكّد - دائماً - أنّ اللغة هي التي توطئ لك أكناف الكلام.

إذا جفّ النبع توقّفت الأنهار..

أليس كذلك؟

هل تعلم أن التردُّد في الكلام، والتلعثُم، والاحتباس، والاضطراب، وغيرها من مشكلات الإلقاء، لها أسبابٌ في مقدمتها:

جفاف أنهار الثروة اللغوية.

في جلسة تدريبية قال أحد المتدربين: إني لا أجد الكلمات المناسبة حينما أتحدّث، فأضطرب وأتلعثم.

- قلت له: هل تحفظ شيئاً من النثر أو الشعر؟
- قال: أحفظ من الشعر العامي.
- قلت: هذا لا يضيف إليك شيئاً إلا حينما تتحدّث بالعامية.

- قال: ماذا أصنع؟

- قلت: افتح نوافذ القراءة، واحفظ: لتكوِّن ثروتك اللغوية، وتكلّم بعد ذلك ما تشاء.

اللغة العربية منبع لا ينقطع، والذي لا يرد على هذا المنبع سيبقى ظامئاً.

- قال لي مندهشاً: لقد تأمّلت أسماء الطبيعة وظواهرها فوجدت حرف الرّاء عنصراً مهما فيها.

- قلت له: كيف ذلك؟

- قال: تأمّل معي: (رعد.. برق.. ريح.. رياح.. مطر.. بَرَد.. بَرْد.. حَرٌ.. قُرّ.. بحر.. مَدَر.. تراب.. أرض.. صخر.. زهر.. ورد.. بذر.. ثمر.. حَرْث)، ألا تلاحظ وجود الراء في كل هذه الأسماء؟

- قلت له: بلى، وفي لغة القرآن منلعل كثيرة، وأسرار لا تخفى على من يلتفت إليها.

كوّن ثروتك اللغوية بمحاولة القراءة لما يمكن أن تصل إليه من الكتب:

- هنالك من يدعوك إلى مائدة لغوية غنيّة مثل: الزمخشري في كتابه «ربيع الأبرار ونصوص الأخبار».
- وأبي علي القالي في كتابه «الأمالي».
- وأبي بكر بن الأنباري في كتابه «الزاهر في معاني كلمات الناس» وابن الجوزي في كتابيه «صيد الخاطر» و«المدهش»، والمبرّد في كتابه «الكامل» والجاحظ في كتابه «البيان والتبيين» وابن دريد في كتابه «الاشتقاق».
- وابن شُهيد الأندلسي في كتابه «رسالة التوابع والزوابع»، والرافعي في كتابيه «وحي القلم» و«تحت راية القرآن».
- أوصيك بقبول دعوتهم، والاستجابة لها، فإنهم يكرمون الضيف.

إنهم يطلقون لافتة:

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا	نحن الضيوف وأنتَ ربُّ المنزلِ

قالوا:
العلم بالأثَرِ، والحفظُ للخبرِ، والسؤالُ بعد السؤالِ، تؤهّل للحديثِ المؤثّرِ.

أبو الحسن المدائني: قال: كان لنا صديق من أهل البصرة، وكان ظريفاً أديباً، فوعدنا بوليمة في منزله، وطال الوقت بنا دون أن يُنجزَ وعده، فكان إذا مرّ بنا، قلنا له: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾.

فمرّ بنا يوماً، فقلنا له ذلك، فقال مبتسماً: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾.

هنا ينشأ سؤال: هل يجوز استخدام آيات القرآن الكريم بهذه الصورة؟

أما أنا، فإنني أميل إلى قول من قال بعدم جواز ذلك، لما فيه من وضع كلام الله سبحانه وتعالى في غير موضعه مهما كانت المسوّغات، فالقرآن الكريم أعظم وأكرم من أن تستخدم آياته في مثل هذا، وإنما أوردتُ هذه الطُرفة هنا؛ لأنبّه هذا التنبيه.

قال المنصور بن المهدي للخليفة المأمون: أيحسُن بمثلي طلب الأدب، وحفظُه؟ قال المأمون: لأن تموتَ طالباً للأدب والعلم خيرٌ من أن تعيش قانعاً بالجهل، قال المنصور: فإلى متى ذلك؟ قال: ما حَسُنَت بك الحياة.

✍ واصل بن عطاء: كان أَلثَغ بالراء يَنطقها قريباً من الغين، فسمع ذات يوم عن الشاعر بشار بن بُرْد مَا ساءَه من القول الذي فيه كُفْر، حيث رُوي أنهم سألوا بشاراً عن عليِّ بن أبي طالب ﷺ، فقال: «وما شرُّ الثلاثة أمّ عمرو»، قاصداً النَّيل من الخلفاء الراشدين.

✍ فقال واصل: أما لهذا الملحد، أما لهذا الأعمى المُشنَّف، المكتني بأبي معاذٍ من يقتله؟ أمَا والله لولا أنّ الغِيلَة سجيَّةٌ من سجايا الغالية لبعث إليه مَن يبعجُ بطنه في جوف منزله يوم حَفله.

فقد تجنَّب واصل بن عطاء «المعتزليّ» الرّاء في كلامه السابق.

وقد مدحه بشار نفسه بهذه المقدرة البلاغية، فقال:

وجانَبَ الرّاءَ لم يشعر به أحد	قبل التَّصَفُّح والإغراق في الطلبِ

لا بد من تقدير الموقف؛ لأنه يرشِّد الثقة بالنفس، ويمنع الإنسان الواثق بنفسه من التجاوز والاعتداء، ولأن عدم تقدير الموقف يحول الثقة بالنفس إلى تسلُّط وتكبرُ واستهانة بالآخرين.

الغرور: ثقة مفرطة بالنفس.

هل يمكن أن نحول نفس المضطرب، الخائف إلى نفس واثقة ثابتة؟

نعم... المران والتدريب، واستثمار طاقات النفس يفعل ذلك؛ لأن قانون التغيير موجود بتقدير الله، فهو قانون كوني يجري على الناس جميعاً على اختلاف مستوياتهم وأفكارهم ومعتقداتهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ ماذا نصنع لننتقل من اضطراب النفس إلى الثقة بها؟:

١ - نقنع أنفسنا أنّ الثقة بالنفس تكتسب وتُنمّى.

٢ - نقنع قلوبنا بإمكانية الأداء المتميز.

٣- نخفِّف من الإحساس برهبة الآخرين.

٤ - نقلِّل من الشعور بالخوف من النقد - مهما كان قاسياً -.

٥ - ننمي ثقافتنا بالقراءة والحفظ والاطلاع، فالمعلومات الغزيرة تزيد الثقة بالنفس.

٦- نداوم على المِران والتدريب.

٧- نذكر أنفسنا بالمواقف الإيجابية الناجحة التي وقفناها.

ويمكن الإفادة من أسلوب «الإرساء» الذي يشير إليه المتخصصون في الهندسة النفسية.

بهذه الخطوات يمكن أن نحقق لأنفسنا من الثقة بطاقاتنا ما نريد.

ربما تحتاج إلى مثال:

خُذ هذا المثال:

حينما عاد الرسول ﷺ إلى خديجة من غار حراء خائفاً بعد نزول الوحي عليه، وقال: دثِّروني، دثروني.

ماذا قالت له خديجة رضي الله عنها وأرضاها؟

قالت: والله لا يخذلك الله أبداً، إنك لتحمل الكَلّ، وتقري الضيف، وتؤدي الأمانة، وتعين على نوائب الدّهر.

هذه العبارات تذكير بالمواقف المشرقة له عليه الصلاة والسلام وإرساءً لها في ذهنه؛ حتى يكون على يقين أنّ ربّه لن يخذله.

أنتَ الآن تريد أن تكون متحدِّثاً جيداً، وخطيباً بارعاً، ومحاوراً ناجحاً، ولكنّك لم تصبح كذلك بَعْدُ.

فماذا تصنع؟

تذكر متحدثاً ممتازاً ينال إعجابك، أو خطيباً بارعاً يُعَدُّ عندك من أفضل الخطباء، وتتمنى - إذا سمعته - أن تكون مثله، أو محاوراً جيداً قادراً على الإقناع.

تذكر واحداً من هؤلاء، واجعل صورته واضحةً في ذهنك من حيث شخصيته، ونبرات صوته، وعباراته المتميزة، وحاول أن تكرر ذلك، ثم تخيّل أنك في موقعه، ودرِّب نفسك تدريباً جيداً أكثر من مرة، وحدك أولاً، ثم أمام من تثق به، ثم أمام مجموعة من الزملاء، أو الأصدقاء، دون أن تترك للوجل أو الخجل منهم مكاناً في نفسك.

تأكد أن ذلك سينقلك إلى ما تريد، إذا تابعته بصورة جيدة، وأعددت موضوعاتك له إعداداً جيداً.

لا تنس أنّ إيمانك بالشيء، ينمي ثقتك به وبنفسك.

هنا أستطيع أن أرحِّب بك في:

«بستان الثقة بالنفس وتقدير الموقف».

لا تنس «تقدير الموقف».

- «مقاتل بن سليمان، عالم جليل، وراوية صاحب حفظ ودراية. أَحسّ بمقدرته ذات يوم إحساساً أضعف من تقديره لموقفه أمام الناس وهو يحدثهم، فقال:

سلوني عما تحت العرش إلى أسفل الثرى».

هنا تضخَّم الإحساس بالثقة بالنفس، فكان الجزاء سريعاً. قال له أحد الحضور من عامة الناس:

أخبرنا - بارك الله فيك - عن لون كلب أهل الكهف.

طأطأ مقاتل برأسه، وكأني به يقول لنفسه: هذا جزاؤك يا مقاتل.

• «قتادة» -رحمه الله-، من أشدِّ التابعين حفظاً، وأوسعهم ذخيرة علمية قال في مجلس علمه - ذات يوم - في لحظة إحساس متضخِّم بالثقة بالنفس:

«ما سمعت شيئاً إلا حفظته.. ولا حفظتُ شيئاً فنسيته» ثم قام بعد قليل قائلاً لغلامه: أعطني حذائي، قال له الغلام أمام الجميع: هي معلّقة في ذراعك يا سيدي.

كأني بقتادة يقول لنفسه: هذا جزاء المبالغة في الثقة بالنفس.

إن التواضُع يرفع مقام صاحبه ولا يتنافى مع «الثقة بالنفس».

حينما جاؤوا إلى رسول الله ﷺ بالمنبر ليخطب عليه بدلاً من جذع الشجرة الذي كان يقف عليه، حنّ الجذع حنيناً سمعه الصحابة، فاحتضنه الرسول ﷺ حتى سكن، ثم قال:

إنما تبكي على ما كانت تسمع من الذِّكر، يقصد بذلك النخلة التي هي أصل هذا الجذع.

يا له من تواضع نبوي جليل، ويا له من توجيهٍ إيماني دعويٍّ لهذه المعجزة الكبيرة!

مواقف

تمتلئ كتب السِّيَر وتاريخ الأدب بالمواقف الطريفة التي يتجلّى فيها دور «الثقة بالنفس» في النجاح.

إنّ الاطلاع عليها يدعم هذا الجانب في نفوسنا.

- حينما حث النبيُّ ﷺ شعراء المسلمين على الجهاد بشعرهم في سبيل الله، في أكثر من موقف، كانت ثقة شاعر الإسلام حسّان بن ثابتٍ رضي الله عنه بمقدرته الشعرية تتألّق كالفجر، فقد بعث إليه النبي ﷺ في موقفٍ من المواقف، فجاء قائلاً: قد آن لكم أن تبعثوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه - يعني نفسه - ثم أَدْلَع لسانه فضرب به أرنبة أنفه وقال: والله لأفرينّ المشركين به فريَ الأديم.

ولما سأله الرسول ﷺ : كيف تهجوهم وأنا منهم؟ قال: والله لأسلنّك منهم كما تُسَلُّ الشعرة من العجين، فأمره ﷺ أن يستعين بأبي بكر الصديق رضي الله عنه لمعرفته بأنساب القوم ومثالبهم.

- كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شوق إلى رؤية السّيف الشهير الذي كان يَفْلقُ هامَ الرِّجال «الصَّمصَامة»، سيف عمرو ابن معديكرب، فلمّا رآه، وقلّبه بين يديه لم يجده كما بلغه عنه من حيث الجودة والمتانة، فقال لصاحبه: لم أجده كما بلغني عنه، فقال عمرو بن معديكرب: إنما بعثت إلى أمير المؤمنين بالسيف، ولم أَبْعَثْ بالساعد الذي يضرب به.

- قالت العرب: القولُ على حَسَب همّةِ القائل يقع، والسّيفُ بِقَدَرِ عَضُد الضّارب يقطع.

من مهارات الإلقاء

إعداد الكلمة.. لا بد أن تسأل نفسك:

لمن أعدّ الكلمة؟ كيف أتعامل مع المراجع؟	كيف أحدِّد عناصر الموضوع؟ كيف أصوغ كلمتي؟
هذا إذا لم تكن قد أعددتَ كلمةً من قبل.	خطوات يسيرة في هذا المجال تتمثّل في:

١ - تحديد الموضوع والهدف والجمهور:

- مثل: موضوع أداء الأمانة، إذا كنت تريد التحدُّث فيه، حيث يجب أن تعرف هدفك.
- تحديد الهدف مهم، هل هدفك وعظي، أم علمي، أم تدريبي تعليمي؟
- ويجب أن تعرف جمهورك.
- هل هم عامة الناس؟ فالهدف الوعظي أولى وأنسب لهم.
- أم أنهم موظفون حكوميون سواءً أكانوا مدنيين أم عسكريين؟
- فالهدف التدريبي التعليمي أنسب لهم.
- أم أنهم طلاّب علم يريدون الفائدة العلمية؟ فالهدف العلمي هو الأنسب لهم.
- إذا حدّدت الموضوع والهدف والجمهور، استطعت أن تَخْطُوَ الخطوة الأولى في طريق النجاح والتأثير بإذن الله.

٢- تحديد المراجع وجمع المعلومات:

- حيث تحدِّد عدداً من المراجع التي تخدم موضوعك وتحقِّق هدفك وتتعامل مع فهارس كل مرجع؛ لتختار منها ما هو لصيقٌ بموضوعك.
- ثم تبدأ بجمع المعلومات، باستخدام بطاقات البحث المعروفة، فهي الوسيلة الناجحة في هذا المجال.

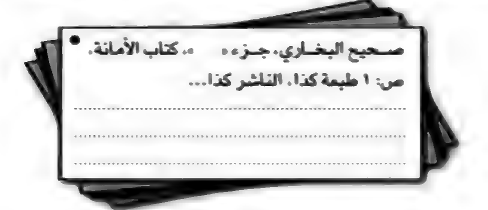

تضع اسم المرجع كاملاً، واسم المؤلف، والطبعة ورقم الجزء ورقم الصفحة وترقم البطاقات ترقيماً دقيقاً؛ حتى يسهل عليك استخدامها فيها بعد....

٣- تنظيم الموضوع وترتيب عناصره «مخطط الموضوع».

- مثل: المقدمة.
- التمهيد: «قيمة الأمانة عبر التاريخ».
- الموضوع الأول: «تعريف الأمانة، أقسامها، أهميتها في تحقيق الاستقرار للمجتمع».
- الموضوع الثاني: «مكانة الأمانة في الدين الإسلامي، أدلتها من الكتاب والسنة، وأقوال العلماء.
- الموضوع الثالث: نماذج من أداء الأمانة «عند الأنبياء، والصالحين، والولاة، وعامة الناس».
- الخاتمة:

٤- الكتابة:

صياغة ما جمعته من معلومات، وشواهد وفق عناصر الموضوع التي وضعتها، وللصياغة أهمية كبيرة في نجاح الموضوع، وقوته وتأثيره في الآخرين، ولهذا لابد من العناية بها من حيث اختيار الألفاظ والجمل، والأساليب، والصور البلاغية، وسلامة اللغة.

٥- التعديل والتقويم:

حيث تعيد قراءة ما كتبته أكثر من مرة: لتعدِّل بعض ما يحتاج إلى تعديل، وتقوِّم ما يحتاج إلى تقويم من الأخطاء، والأساليب والمفردات، وترتيب الشواهد والأمثلة، والتقديم والتأخير والحذف والزيادة.

٦- التدقيق والمراجعة:

وهي خطوة مهمة لتحقيق تماسك الموضوع وقوته.

٧- الاختصار: حينما تحتاج إليه.

٨- الكتابة النهائية التي تجعل الموضوع جاهزا لتقديمه وإلقائه:

اختيار العبارة المناسبة للموقف والموضوع، وتحديدُ نوع المخاطب مهمّ في إعداد كلمتك.

حديث شريف

«أهل الجنّة الضُّعفاء المغلوبون، وأهل النار كل جَعظَريّ، جوّاظ، منّاع، جمّاع».

تأمل ملاءمة العبارات لحالة أهل النار - والعياذ بالله - كلمات شديدة، ذات حروف غليظة، وشدّة مكرّرة.. جعظريّ: يدّعي ما ليس عنده.

جوّاظ: مختال كثير اللحم.

- الكتابة للعين: مفتوحة الصياغة: لأنها تكتب ليقرأها المتلقي، فيمكن أن يكون فيها تفصيل للمعلومات، وأن تستخدم فيها الجمل الطويلة.

- الكتابة للأذن: محدودة الصياغة: لأنها تكتب لتُلقى على الناس، فلا بد من مراعاة الاختصار المفيد، وعدم التوسع في التفريعات، وأن تستخدم فيها الجمل القصيرة المؤثرة.

هيكل إعداد الكلمة

١ - الهدف: يُستحسن أن تكتب هدَفك من الكلمة التي ستلقيها بما لا يزيد على خمسٍ وعشرين كلمة تحتفظ لها لنفسك. إنّ تحديد الهدف يخدمك، ويسهّل عليك الإعداد.

٢ - المقدمة: من دقيقتين إلى ثلاث دقائق.

٣ - صُلب الموضوع: من أربع عشرة إلى ستّ عشرة دقيقة ستّ صفحات.

٤ - الأسئلة والإجابات: من عَشْر إلى خمس عشرة دقيقة.

٥ - الخاتمة: من دقيقةٍ ونصف إلى دقيقتين. هنا اكتمل حديثك مدة ثلاثين دقيقة أو خمس وثلاثين.

يمكن الاستغناء عن الأسئلة والإجابات في بعض المواقف ويضاف وقتها أو جزء منها إلى صُلْب الموضوع.

ثم انطلق بما تكتب لتدريب لسانك ثم اقرأ ما كتبت بصوت مرتفع على نفسك.

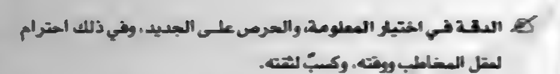

- الدقة في اختيار المعلومة، والحرص على الجديد، وفي ذلك احترام لعقل المخاطب ووقته، وكسبٌ لثقته.
- البعد عن التعقيد والتكلُّف سواءً أكان ذلك في الأفكار والمعاني أم في الأسلوب والكلمات والإلقاء.

خطب الرسول ﷺ خير دليل وأصدق مثال على البعد عن التعقيد والتكلُّف.

من التكلُّف في المعلومات ما روي عن عبيدة بن الزبير حيث خطب في الناس قائلاً:

قد رأيتم ما صنع الله بقوم في ناقةٍ قيمتها «خمس مئة درهم»، يقصد «قوم صالح عليه السلام».

فضحك الناس وأطلقوا عليه اسم «مقوِّم الناقة»، ولما بلغ الخبر أخاه عبد الله بن الزبير قال: هذا والله التكلُّف.

أبو علقمة ، وقع في حفرة فتجمع عليه الناس وأرادوا إنقاذه فقال:

ما لكم تكأكأتم عليّ كما تكأكأتم على ذي جِنّةٍ، افرنقعوا عني.

قال أحدهم: اتركوه فإنّ شيطانه أعجميّ.

لقد حرمه التكلُّف من مساعدة القوم.

تأمَّل معي هذه القصة

كان المجلس يضم أخلاطاً من الناس: فيهم المعلِّم والمثقف والصحفي والأديب على اختلاف مستوياتهم، وبعد أن شرّق الحديث وغرّب قال أحدهم:

لقد لفت نظري حديث سمعته من أديبٍ في مجلس، حيّرني أمره.

قالوا: قال الأديب: لقد رُوي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إنّ لكل قوم أشربةً – يعني النّبيذ – ولذّات، فاطلبوها في مَظانِّها، وعليكم بما يحمل ويحلُّ منها، واكسروا شرابكم بالماء، وتواروا عني بهذه الجدران.

فحلقتْ عيون الحاضرين منكرةً هذا القول. فقال الرجل: على رِسْلكم فقد روى ذلك الأديب أبياتاً لبعض الشعراء فيها إشارة إلى ذلك. منها بيت لشاعر أمويّ اسمه: عبدالله بن همّام يقول في الخمر:

اشربْ شرابَك وانعَمْ غيرَ محسود واكسِرْه بالماء لا تَعْصِي ابنَ مسعود

وبيت آخر لشاعر آخر يقول في الخمر:

إني لأكره تشديد الرُواة لنا فيها ويعجبني قولُ ابن مسعود

فأنكر الجالسون هذا أشدّ الإنكار، وقالوا: هل يُعقل أن يقول الصحابي الجليل هذه الأقوال؟

هنا انبرى أحد الجالسين كان لديه عِلمٌ بالمعلومة الصحيحة، فقال:

هوّنوا عليكم، فهذه القصة مَرويّةٌ في بعض الكتب عن رجلٍ اسمه: عامر بن مسعود كان والياً للأمويّين في بعض بلاد الشام، يُقال: إنه قال هذا القول في خطبةٍ ألقاها في مكان ولايته بعد وفاة يزيد بن معاوية.

أرأيتم أهميّة الدّقة في المعلومات التي نزوّد بها كلماتنا؟

✍ المقدمة: لها صفات مهمة، حتى تكون مؤثرة، وقوية في جذب المخاطب.

- تتضمن المقدمة فكرة عامةً عن الموضوع.
- تعرِّف المقدمة بنفسها فتقول:
- أنا مفتاح الخطبة، أو الكلمة، أو الكتاب، أتضمن بياناً لأهمية الموضوع، وفوائده، وأثره في معالجة حاجات المخاطبين.
- لا أرضى أن أكون ضعيفة، بل أحبُّ أن أكون شديدة التركيز، قوية التأثير، قادرة على التشويق.
- يمكن أن أحمل إلى المخاطب قصةً تثير اهتمامه، أو مشهداً مؤثراً يلفت نظره، أو سؤالاً مثيراً يشد انتباهه، أو أمثلةً وشواهد قويّة تملك قلبه، أو إشادةً بالجمهور تجعلهم مهيّئين نفسياً وذهنياً للموضوع الذي سيأتي بعدي.
- هكذا تقدِّم لنا «المقدِّمة» نفسها بكل وضوح.

وطلب الموضوع يؤكد لنا أنه محتاج إلى المقدمة القوية.

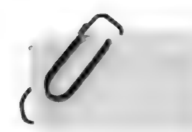

الخاتمة: ترحب بنا وتعرفنا بنفسها قائلةً:

أنا مهمة لكل موضوع.... إنّ الخطبة من دوني أنا «الخاتمة» ستبقى مبتورة الفكرة، ضعيفة الأثر.

نعم أنا الخاتمة أقوم بعدد من الأمور المؤكدة لك لخطبة أو كلمة تقدمونها، فأنا أتضمن:

1- توجيه المخاطبين إلى أهم الطرق للإفادة من الموضوع.
2- تأكيد الأمور المهمة في صلب الموضوع [illegible]
3- تلخيص مجموع الأفكار الواردة في الخطبة.
4- إشاعة الشعور بالإعجاب والارتياح عند المخاطبين.

نعم أنا الخاتمة، سأدلكم على معادلة سهلة تجعلني قادرة على أداء دور متميز في التأثير:

هدوء في الإلقاء الأخير، مودّة يشعر بها الجمهور، إحساس جميل، وانطباع ممتاز.

وذكرى رائعة.

دعوني أهمس في آذانكم بهذه النصيحة:

استخدام ورقة فيها عناصر الموضوع يساعدكم على:

- مراعاة تسلسل الأفكار.
- عدم التكرار الممل [illegible]
- احترام الوقت والالتزام به.
- الشجاعة و[illegible] الاطمئنان في [illegible] في أثناء الإلقاء.

جسُّ النبض

جسُّ النبض، حينما يقف الملقي أمام الجمهور، أو المحاور أمام من يحاوره، فإن هناك وقتاً لا مناص من قضائه في جسِّ النبض بين المُلقي، والمتلقِّي.

كلٌ منهما يريد التعرُف على نفسية صاحبه، وقدرته على الأداء، والإصغاء.

ربما تصل هذه المرحلة إلى دقيقتين أو ثلاث دقائق بعدها يتحدّد عمق العلاقة بين الملقي والمستمعين.

إن الثواني العشر الأولى مهمة في رسم ملامح الانطباع الأوّل لدى الجميع.

ربما يرى الملقي عدم استقرار في حالة الجمهور، أو يسمع صخباً، وهنا لا بد أن يبدأ بداية قويّة مؤثرة؛ ليلمَ شتات جمهوره، وهذه البداية يفرضها الموقف فقد تكون بداية بالكلام، أو بالصمت مدة قصيرة، أو بالانطلاق في الإلقاء بثقة؛ حتى يلتفت إليه الجمهور، أو بكلمات مباشرة موجهة إليه مثل: هل لنا أن نحظى بصمتٍ يتيح لنا الحديث؟

أو غير ذلك من العبارات التي يسعف بها المقام.

الورقة الثانية عشرة

المقدمة: إقلاع ← وبينهما مدّة طيران محدّدة..

الخاتمة: هبوط ← أصعب مرحلتين في الطيران هما مرحلتا الإقلاع والهبوط.

الإقلاع القوي ↑ يمكن الطائرة من الطيران بنجاح.

والهبوط المناسب ↓ يوصل إلى أرض الأمان.

- أعلى درجات التركيز عند المتلقي تكون في الدقائق الثلاث الأولى.
- الملقي المتمكن من موضوعه يستطيع أن يجعل درجة التركيز عند المتلقي عالية طيلة مدة الإلقاء.
- جَذب المتلقي في مرحلة التركيز الأولى مهم جداً لكسب ثقته، وبما أنّ اللغة العربية مشحونة بموسيقى الكلمات، والجمل، والصور البلاغية المنوّعة، فإنها تنفع في تحقيق المحافظة على تركيز المتلقي.

ومن الأمثلة المهمة على المقدمات القويّة خطبة الوداع للرسول ﷺ، فقد بدأت بتساؤلاتٍ مثيرة شدّت الناس وأثارت انتباههم.

تأمّلوا معي هذه المقدمة النبوية:

قال عليه الصلاة والسلام بعد حمد الله والثناء عليه:

أيها الناس، أيُّ شهرٍ هذا؟ قال الراوي: قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسمّيه بغير اسمه.

فقال: أليس ذا الحجة؟ قلنا: بلى.

قال: فأيّ بلدٍ هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه.

قال: أليس البَلدة؟ قلنا: بلى.

قال: فأيّ يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه.

قال: أليس يوم النّحر؟ قلنا: بلى.

فقال: إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرامٌ عليك، كحرمةِ يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا.

ما رأيكم؟ أليست مقدّمة مثيرةً للانتباه، جاذبةً للجمهور؟

قال القرطبي: سؤال كان لاستحضار فُهومهم، وليُقبلوا عليه بكلِّيتهم، وليستشعروا عظمة ما يخبرهم به.

ونقول: هكذا تكون المقدِّمات القويّة.

يحتاج المُلقي إلى مهارة:

تجديد التركيز

• الالتزام بوقت الخطبة: إنّ الكلمة التي تلتزم بالوقت المحدّد دليلٌ على مقدرة الخطيب، كما أن وصول الطائرة في الوقت المحدّد بين الإقلاع والهبوط دليلٌ على نجاح الطيّار.

من خمس إلى عشر دقائق يكون التركيز عند المتلقي عالياً.

من أساليب تجديد التركيز:

١ - كلمات الانتقال: بناءً على ذلك، خلال ذلك، إذاً، أخيراً.

٢ - التكرار: لماذا نُعنى بهذه القضية؟ لأنّ هذه القضية.

٣ - الأسئلة: لقد عرفنا قيمة حسن الخلق، فماذا نصنع لنطبق ما عرفنا؟

٤- التذكير: تتذكرون ما قلناه سابقاً.

٥- السكتة المناسبة.

٦- الفكاهات والقصص.

إذا كانت مدة الحديث ساعة فإن على المُلقي أن يراعي عدداً من الأمور المهمة:

- **أولاً:** يختصر عدد نقاط الموضوع الذي يتحدث فيه، بحيث لا تتجاوز سبع نقاط، وإذا نقصت عن هذا العدد كان التأثير أقوى، واستيعاب المتلقي أكبر.

سيكون استيعاب نقطة أو نقطتين أو ثلاث نقاط أكبر من استيعاب سبع نقاط، أما إذا زادت النقاط عن السبع فإن ذهن المتلقي لن يستوعب الزيادة، وربما ضرب بعض النقاط بعضاً فضاع الهدف.

لا تستسلم لشهوة تطويل الكلام، وكثرة النقاط وزيادة تفريعات الموضوع.

- **ثانياً:** يجب على الملقي أن يحرص على تجديد نشاط المستمعين وتركيزهم في كل عشر دقائق، إما بطرفة، أو قصة أو معلومة مثيرة، أو موقف مفاجيء.

• ثالثاً: الالتزام بالموضوع المحدّد للحديث، والوقت المحدّد لإلقائه.

خير الخطباء من ينتهي من خطبته، والناس يقولون: ليته لم ينتهِ.

تكلّم ناسٌ عند الخليفة سليمان بن عبد الملك فأطالوا وأسهبوا وهو ساكت صابرٌ على إطالتهم، ثم تكلّم رجلٌ فأوجز وأحسن، ففرح به سليمان، وقال: كان كلامُه رغْب كلامهم مَطرةً لبّدت عجاجة فلقد شبّه سليمان كلامهم بالغبار، وكلامه بالمطر الهنيء.

فما أجمل أن تكون كلماتنا مطراً هنيئاً!.

الورقة الرابعة عشرة

التحكم في نبرات الصوت (أ)

أصواتنا نعمة عظيمة، يشكلها جهاز صوتي عجيب.

يقول ابن سنان الخفاجي في كتابه سرّ الفصاحة:

شبّه بعضهم الحَلْق والفم بالنّاي؛ لأن الصوت يخرج منه مستطيلاً ساذجاً، فإذا وُضِعت الأنامل على خروقه، سمعنا لكل حرف منها صوتاً لا يشبه الآخر.

الصوت اللغوي له جانبان: (**عضوي ونفسي**).

أما الجانب **العضوي**، فله عدَد من الأعضاء التي تقوم بدورها في صناعة الصوت وإخراجه.

جهاز النطق الإنساني

١- أعضاء التنفس تقدم الهواء المطلوب الذي يتدفق لإنتاج معظم الأصوات اللغوية.

٢- الحنجرة «غرفة الصوت» تنتج معظم الطاقة الصوتية المستعملة في الكلام، وتنظم الهواء الذي يتدفق.

٣- التجاويف «غرف الرّنين» فوق المزمار، وهي التي تقوم بتشكيل الصوت المستعمل في الكلام.

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.

هذه لمحة للتذكير بهذه النعمة، وليس التفصيل في هذه العلوم التشريحية من شأننا في هذا المقام، ولكن الإشارة إلى ذلك تجعلنا على علم بما لدينا من قدرات صوتية مهمة في الإلقاء.

إن جهاز النطق يتكون من (١٦) عضواً يشارك في تدشين هذه الأصوات التي نتخاطب بها، يمكن الرجوع إليها في كتب التشريح وعلم الأعضاء.

يقولون: النطق حَدَثٌ مهم في حياة الإنسان، ربما يكون الإنسان غافلاً عن قيمته الكبرى بسبب ممارسته له وعدم تأمله فيه.

قبل مغادرة هذه المسألة، تأمّل معي الكلمات الآتية:

(تتقلّص عضلات البطن إذا بدأ النطق، وذلك قبل أوّل مقطع صوتي، ثم تتقلّص عضلات القفص الصدري بحركات تدفع الهواء إلى أعلى عَبر الأعضاء المنتجة للأصوات، وتتواصل في حركات بطيئة إلى أن ينطق الإنسان بالجملة الأولى، فإذا فرغ منها فإن عملية الشهيق تملأ الصدر ثانية، بسرعة مذهلة استعداداً للنطق بالجملة الثانية).

- **قل معي: سبحان الله العظيم.**

ولا تتردّد في استخدام هذه النعمة بصورة متميزة في نشر الخير، والفائدة بين الناس، وفي نفع نفسك والآخرين «التحكم في نبرات الصوت» يقضي على الملل، ويزيل شبح الرّتابة التي تضيق بها النفوس.

ألم تستمع يوماً إلى خطيب ثقيل الكلام، رَتيب الأداء، جامد الصوت يتحدث بنبرة واحدة؟

هل تعلم أنَّ هنالك «مزرعةً للملل» في مجالات الخطابة والإلقاء؟

إنَّ ما تشعر به - حينئذٍ - من الضيق، والتبرُّم، والرَّغبة في انتهاء المتحدِّث، أو في الخروج من المكان، يؤكد أنّك جالسٌ في «مزرعة الملل».

هنا يكون المتحدِّث قد فشل في حديثه.

كيف يتخلّص من ذلك؟

بالتلوين الصوتي رَفعاً وخفضاً، ليناً وشدّة، حيث يستخدم نغمة الصوت استخداماً صحيحاً.

وبالنطق الصحيح الواضح حيث يستخدم مخارج اللغة كاملة غير منقوصة.

هنا تتحوّل مزرعة الملل إلى حديقة للإمتاع والتأثير.

تأمّل الشكل الآتي:

نسبة نبرات الصوت، وتلوينه في التأثير في المستمعين هي ٣٨٪ حسب إشارة الباحثين في هذا المجال، فهل أدركنا أهمية «التحكم في نبرات الصوت في الإلقاء»؟

- **قال الجاحظ:** الصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يُوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً أو منثوراً إلا بظهور الصوت.
- **قال جابر:** كان في كلام رسول الله ﷺ ترتيلٌ أو ترسيل.

هنالك وسائل عملية لتحسين الصوت:

١- التنفس العميق، فإنه يحسِّن الصوت ويزيد من قوّته.

٢- ممارسة الرياضة باستمرار لها دور إيجابي في انشراح الصدر وأريحيّة التنفس، وذلك له دور في تقوية جهاز النطق والصوت.

٣- استشعار الثقة بالنفس وعدم الاضطراب.

٤- عدم انحناء الظهر أو انخفاض الرأس في أثناء الإلقاء.

٥- التدريب الشخصي على تلوين الصوت حسب المقام، فللتعجُّب نبرة صوتية تناسبه، وكذلك للاستفهام، والخبر، والفرح، والحزن، والدّهشة، والغضب، والوعد، والوعيد، كل ذلك له نبرات صوتية تناسبه.

٦- العسل والسكر النّباتي، واليانسون المطبوخ أثرٌ مجرّب في تحسين الصوت وتصفية مخارجه.

سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن قوله تعالى:

﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾.

فقال: من يقرأ بلا وقف كمن ينثر الدَّقَل.

ما معنى الدَّقَل؟

إنّ الدَّقَل بالفتح تعني أردأ أنواع التمر، ومعنى ذلك أنّ القراءة التي لا تراعي ضوابط القراءة تتناثر فيها الكلمات والجمل بصورة غير جيدة، كما تتناثر حبّات التمر الرديء.

التحكم في نبرات الصوت (ب)

- هل تعلم أن التحكُّم في نبرات صوتك من أهم عوامل إلقائك المتميز؟
- هل تعلم أنّ تلوين الصوت وتنويع نبراته «مفرِّق شمل الملل»؟
- إذا رأيت أمامك عبارةً واحدةً مكتوبة بحركاتٍ إعرابية مختلفة. فكيف تلقيها؟

ما أحسنَ اللغةَ العربيةَ الفصحى!

ما أحسنُ اللغةِ العربيةِ الفصحى؟

الإلقاء المتميز يقول لك: إن نبرة الصوت يجب أن تختلف في التعجب عنها في الاستفهام.

التدريب هنا مهم:

نبرات الصوت

فرحاً حزناً دهشةً حسرةً

تأمل هذه القصة

روى الإمام أحمد في مسنده بإسناد صحيح القصة الآتية:

قال أبو هريرة رضي الله عنه: جاء الذئب إلى رجلٍ من اليهود اسمه «أُهبان بن أوس» وهو يرعى غنمه، فأخذ منه شاةً وهرب بها، فأدركه الرّاعي «أُهبان» وانتزعها منه، فصعد الذئبُ على تلّ، فأقْعى واستَثفَر وقال مخاطباً الرجل: عَمَدتَ إلى رزقٍ رزقنيه ربي فانتزعتَه مني، فقال الرّاعي: تاللهِ، إن رأيتُ كاليوم ذئباً يتكلّم.

قال النئب: أَعجَبُ من ذلك رجلٌ في النّخلاتِ بين الحَرّتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم. فجاء الرجل إلى رسول الله ﷺ وأخبره - وكان ما يزال على يهوديته - فصدّقه النبي عليه الصلاة والسلام ثم قال: إنّها أَمارةٌ من أماراتِ بين يدي الساعة.

قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدِّثه نَعْلاه وسوطُه ما أَحدَثَ أهلُه بعده.

أليست قصة مُدْهِشةً مثيرة؟

حاول أن تتدرّب على إلقائها باندهاشٍ معبّرٍ.

كرِّر ذلك أكثر من مرّةٍ مع هذه القصة وغيرها.

اقرأ العبارات الآتية ولوِّن صوتك بها حسب موضوعها:

فَرَح: فلّما نزلت آياتُ البراءةِ لعائشة رضي الله عنها في قصة الإفك، تهلّل وجهُ رسول الله ﷺ، وفَرِحَ أبوها فَرَحاً كبيراً، وفرح المسلمون.

انقل إلى المستمع حالة الفرح بنبرات صوتك.

- حُزْن، وحَزِنَ الرسولُ ﷺ حُزناً شديداً على وفاةِ خديجةَ رضي الله عنها فقد كانت خيرَ عونٍ في مواجهتِه لأذى قريش.

انقل إلى المستمع حالةَ الحزن بنبرات صوتك.

حينما سمع النابغة قصيدة الخنساء في رثاء أخيها صخر في سوق عكاظ أُعجب بها كلّ الإعجاب، وكان قد سمع قبلها الشاعر الأعشى «أبا بصير»، فقال لها، وقد بدت الدّهشة من إجادتها على وجهه:

- دَهْشَة، لولا أنّ أبا بصيرٍ سَبَقَكِ بالإنشاد، لقلت: إنك أشعرُ من بالسوق.

انقل إلى المستمع حالة الدّهشة بنبرات صوتك.

تذكر، أن نبرات صوتك تُفشي حقيقة نفسك، فتعاهد نفسك من الداخل؛ حتى لا يفضح صوتك ما تخفيه وتُظهر غيره.

قال فيليكس إشباخر:

الصوت هو آلة تسجيل الزّلازل بالنسبة إلى حقيقة المشاعر، ومدى صدقها.

اعشق الكلمات، ونغِّم ما تردّده منها.

انطق كلمات جميلة بأنغام مختلفة:

زهور، صباح، يقين، نجوم، شعاع، إخلاص، إسلام...

هكذا يمكن أن تدرِّب نفسك على تلوين نبرات صوتك.

حَسْرَة: وَيحكَ يا بُنيّ، أهكذا تُصِرُّ على الإهمال في دراستك؟

وا أسفا على هذا الإهمال يا بُنيّ.

انقل إلى المستمع حالة الحسرة بنبرات صوتك.

هنالك فنّ اسمُهُ: **فَنُّ تشكيل الأصوات.**

إنّ الأصوات تتشكل بطريقة مرنة ميسورة إذا كان التدريب على ذلك قوياً.

وتشكيل الأصوات فنٌّ بديع، فيه متعة للمتحدث والمستمع ولا بدّ من فهم المعاني والأفكار للتفاعل معها والإحساس بما فيها من مشاعر وما لها من غايات؛ لأن ذلك يساعد على تشكيل الأصوات حسب المقام والغرض، ويساعد على الوقوف في الموقف الصحيح.

الصوت يتأثر في أثناء الإلقاء بسياق الكلام، وبما قبله وما بعده .

ولغتنـا العربية هي لغة الكمال الصـوتي، فهـي اللغة الوحيدة في العالم التي يسـتخدم أهلها جميع مخارج الحروف، ولذلك لا يعجز العربي عن نطق أي حرف، كما هو شأن الأعاجم.

هنا يكمن سرّ إبداع التشكيل الصوتي في لغة القرآن الكريم.

ورد في الحديث

«من وُقيَ شرّ لقلَقِه، وقَبقَبِه، وذَبذَبِه، وقي الشرّ». هل تعلم أنّ للصوت دوراً كبيراً في إطلاق هذه العبارات...

لقلقه: لسانه، رُوعي في هذه الصفة جانب النُّطق شهوة الكلام.

قبقبه: بطنه، روعي جانب صوت قَرقَرَةِ البطن شهوة الطعام.

ذبذبه: فَرجه، روعي جانب صوت المباشرة شهوة الجنس.

صوتيات

العباس بن عبدالمطلب عم النبي ﷺ كان جَهير الصوت، عندما صرخ بالناس في غزوة حُنين، قائلاً:

يا أصحاب سورة البقرة، هذا رسول الله.

ارتجّ الوادي بصوته، فتجمّع المسلمون بعدَ أنْ تفرّقوا.

- أبو عروة «السّباع»، كان لشدّة صوته يصيح بالسّبع وقد احتمل الشاة فيخلّيها ويولي هارباً، وهو الذي قصده النابغة الجعدي بقوله:

وأزجُرُ الكاشحَ العدوّ إذا اغـ ـتابك عندي زَجراً على أضَمِ

زَجرَ أبي عُروةَ السِّباعَ إذا أشفق أن يلتبسْنَ بالغَنَمِ

معنى أَضَم: غضب.

- شبيب الخارجي كان يصيح في جَنبات الجيش إذا أتاه فتكاد تنخلع القلوب لصوته.

قال الشاعر:

إنْ صَاحَ يوماً حَسِبتَ الصخر منحدراً والرِّيحَ عاصفةً والموجَ يلتطمُ

- قال جابر ﷺ: «كان الرسول ﷺ إذا خطب وذكر السّاعة اشتدّ غضبُه، وعَلاَ صوتُه». رواه مسلم.

- **السرعة المفرطة** في الإلقاء تسرق الفكرة من المتلقي، وتحرم اللغة من التمكُّن من لسان المتحدث، وأُذن المستمع.

- **الإبطاء في الإلقاء**، إذا جاوز الحدّ صار مسنّساً يمكن أن نطلق عليه اسم: مسدّس التضايق الصامت؛ لأنه يقتل في المستمعين الرغبة في مواصلة الاستماع.

- **صحة الوقف**... الوقوف في المكان المناسب من الكلام في أثناء الإلقاء مهمٌّ في صناعة الإلقاء المتميِّز.

الوقفات غير المناسبة، تخلط حابل النصّ بنابله، وتكون سبباً في الانقطاع الذي يؤذي المستمعين.

كم من خطيب أو متحدث جذب إليه المستمعين، وصرفهم عنهم بوقوفٍ غير مناسب.

الاسترسال: وهو الانطلاق في الكلام بسلاسةٍ، دون توقف يشين، أو إسراع يُؤذي، أو إبطاء يضايق ودون نحنحة أو تردد في الكلام.

الاسترسال: يَشُدُّ المتلقي | يزيد نسبة الثقة عند المتلقي | يُمتع ويُعجب.

يقول الشاعر:

أدبٌ كمثل الماءِ لو أفرغتَه ... يوماً لسال كما يسيل الماءُ

وتخبرنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، عن صفة كلام الرسول ﷺ سيِّد البلاغة الأوّل، ورائد الفصاحة الأمثل، فتقول:

ما كان رسول الله ﷺ يقول هذراً من القول، إنما يقول كلاماً لو عدّه العادُّ لأحصاه.

قالت العرب: الحديثُ يَفتح بعضُه بعضاً.

مهارات

اقرأ النص الآتي:

(للـدورات التدريبيـة التي تُعنَى بتنمية المهارات اللغوية دورٌ كبير في تنمية طاقات الإنســان، وقدراته الفكرية).

لماذا يكون لها هذا الدور؟

لأنّ المهارة اللغوية تمنح النفس قدراً من الثقة، والتفكيرَ قدراً من الرُّقيِّ يُحسُّ بهما الإنســان حينما تصبح مهارته اللغوية قويّة.

إنّ الذي يتأمّل حالة من يُتقن اللغةَ، وأسلوب التحدُّث: يدركُ الفائدة من وراء مهارات اللغة القوية.

يقول الشاعر:

لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُه   فلم يبقَ إلا صورة اللحم والدَّمِ

ويقول المثل: «إنّ البلاءَ موكّلٌ بالنطق».

ذلك لأن الله - سبحانه وتعالى - الذي خلق الإنسان، جعل مَلَكةَ الكلام من أهمِّ مَلَكَاته المؤثرة، وامتنّ عليه بها فقال: «علّمه البيان».

لا بدّ أن تراعي - في أثناء الإلقاء - علامات الترقيم الموجودة في أي نصّ تقرؤه، وفي أيِّ خطبة تلقيها؛ حتى لا تضيع معالـم النص، وحتى لا يختلف المعنى، ولا بدّ من التدرُّب على تغيير نبرات صـوتك قبـل علامات الترقيم وبعدها، تغييراً يناسب المقام، ويذهب السّأم عن المستمعين.

عندمـا تجـد أمامك (٠) هذه النقطة فلا بد من وقفة توحي بنهاية المعنى، وبداية معنىً جديد إذا كنت مواصــلاً، أو توحي بنهاية الكلمة أو الخطبة إذا كنت ستنهيها بهذه الجملة.

والفاصلة (،) تدعوك إلى تلوين صوتي بين ما قبلها وما بعدها.

والفاصـلة المنقوطة (؛)، تدعوك إلى نبرة صـوتية تربط بين السـبب والنتيجة؛ لأن هذه الفاصلة المنقوطة تأتي عادةً بين جملتين؛ إحداهما سببٌ للأخرى.

والنقطتان (:) تأتيان بعد القول - قال، يقول، قلنا... وبعد المجمل الذي يحتاج إلى تفصيل مثل: وهذه أمورٌ ثلاثة:

ولا بد من مراعاة إيقاع الصوت في هذه الحالة.

وكذلك علامات الاستفهام (؟) والتعجب (!)، والتنصيص (« »)، وشرطتا الاعتراض (-...... -)، والقوسان (( )) المستخدمان في الجمل المعترضة التي لا ترتبط بالسياق مثل (ﷺ)، وعلامة الحذف (....) المتمثلة في عددٍ من النقاط المتجاورة، وعلامة المتابعة (=) للتساوي، وعلامة المماثلة (//).

كل هذه العلامات المكتوبة يجب أن يراعيها المُلقي؛ حتى يكون إلقاؤه متميِّزاً.

إنّ التدريب هو الأسلوب الأمثل لذلك.

هل يختلف المعنى إذا لم يُراعِ المُلقي علامات الترقيم؟

نعم يختلف المعنى.

اقرأ ما يأتي:

فالشخص الذي يملك مرونةً أكثرَ في نظام، ما يستطيع أن يتحكم في هذا النظام.

هل توافق على هذا المعنى؟، أليس الشخص المَرِن هو الذي يستطيع التحكُّم في النظام؟

أين الخللُ إذاً؟

الخلل في مكان الفاصلة (،).

اقرأ العبارة الآن:

فالشخص الذي يملك مرونةً أكثرَ في نظام ما، يستطيع أن يتحكّم في هذا النظام.

هنا استقام المعنى.

اقرأ هذا الحديث الشريف

قال ﷺ: «ما تَركت بعد نفقةِ عيالي ومؤونةِ عاملي صدقة».

ما رأيك في هذا القول من دون علامات الترقيم والحركات الإعرابية؟

ألا يمكن أن يُوهم القارئَ الذي يقلُّ نصيبه من معرفة سياق الكلام بخلاف المعنى المراد، فيظنّ أنّ (ما تركتُ) للنفي، فيتوّهم أن المراد أن الرسول ﷺ ينفي أن يكون له صدقة بعد نفقة عياله ومؤونة عامله؟

بينما المعنى الصحيح هو إثبات الصدقة، وأنّ كلّ ما يتركه عليه الصلاة والسلام يصبح صدقةً بعد أن ينفق على عياله، ويستخرج مؤونةَ عامله.

فلو كُتبَ الحديث بعلامات الترقيم والحركات لأزال الوهم، على النحو الآتي: «ما تركتُ - بعد نفقةِ عيالي ومُؤونةِ عاملي - صدقةٌ».

أرأيت أهميّة الخطّين المعترضين هنا؟

تأمّل

هل تعلم أنّ الإنسان يستخدم نحو ٢٠٠ منطقة أو مجال في الدِّماغ، يحتوي كل مجال على خلايا عصبية كثيرة العدد؟

وهل تعلم أن من أهمها «مجال اللغة المحكيّة الذي يُعنى باكتساب اللغة، والنطق بها»؟

وهل تعلم أن التدريب على النطق السليم والإلقاء المتميّز ينشّط هذا المجال، وعدداً من المجالات الأخرى كمجال الإبصار، والسمع، والتفكير والمجال الحركي والسيكو حركي، والمجال الجسدي الحسي؟ سبحان الله العظيم.

- **لغــة البدن:** طريقة الوقـوف، ملامح الوجه، توزيع النظـرات، حركات اليدين، المظهر اللائق.
- **لغــة العين:** حينما صُلِبَ الشاعر عليّ بن الجهم في ميدان اسمه «الشّاذياخ» بخراسان - وكان عاريَ الجَسد - عقاباً له بأمر من الخليفة العباسي المتوكل، قال: والله لقد كنت أعاني من نظرات عيون المشفقين أشدّ ممّا أعاني من نظرات عيون الشامتين.

- عجباً لابن الجهم!، وما سرُّ هذه المعاناة من نظرات العيون؟
- إنها «لغةُ العيون»، التي تحمل من المعاني المؤثرة - أحياناً - ما لا تحمله الكلمات.
- كيف استطاع عليُّ بن الجهم أن يفرّق بين اللغتين؟!
- إنّ للنظرة معنى يختلف بحسب قصد صاحبه، ولهذا يستطيع الإنسان أن يفرق بين نظـرة ونظرة، هنالك عينٌ راضية، وعينٌ غاضبة، وعين محبّةٌ وأخرى مبغضة، وعينٌ تشفق وأخرى تشمت وهكذا إلى آخر مجالات لغة العيون.

- يقول الشاعر: عيناك حين تبسمان يورق العنب
- ويقول الآخر:

فأعرف منها الوصل في لين طرفها وأعرف منها الهجر بالنظر الشَّزْر

- ويقول الآخر:

إن العيــون لتبدي فـي نواظرها ما في القلوب من البغضاء والإحنِ

والعين تنطــق والأفواه صـامتة حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

- إنّ لغة العين حلقة في سلسلة لغات صامتة فصيحة يتحدثها جسد الإنسان، وهي لغات مهمة جداً في الإلقاء.

- **لغة اليد:** وحركتها في أثناء الإلقاء لغة مهمة معبِّرة، ومصورة، وموضحة.

- قال الجاحظ: مبلغ الإشارة أبعدُ من مبلغ الصوت.
- قال النبي ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً». قال راوي الحديث: وشبّك بين أصابعه.

- قال الحسن بن علي -رضي الله عنهما-: كان الرسول ﷺ «إذا أشار أشار بيده كلِّها، وإذا تعجّب قلبها، وإذا تحدّث اتّصل الأيسر».

- **لغة الوجه:** حركة عضلات الوجه، لها لغتها - أيضاً - احمراره وتقطيب الجبين لغةٌ غاضبة، أو مندهشة، إشراقته وابتسامته لغة راضية مستبشرة، يقول أحدنا عن صاحبه:

- «لا أدري ما الذي أغضبه مني، فقد صَرَف وجهَه عني؟!

- قال الحسن بن علي رضي الله عنه كان الرسول ﷺ «إذا غضب من شيء أعرضَ وأشاح بوجهه».

- هنا تبيّن أن صرف الوجه بطريقة معينة لغة تعبر عن عدم الرِّضا. ويقول أحدنا عن صاحبه:

- «أنا سعيدٌ اليوم؛ لأن صاحبي أقبل عليّ بوجهه».

- وهنا تبيّن لنا أن الإقبال بالوجه لغة تعبر عن الرضا.

- يقول الشاعر:

يزيدك وجهُه حُسناً   إذا ما زِدتَه نظرا.

- وقالوا: الوجه صفحة مفتوحة.
- **وكان رسول الله ﷺ يقبل على من يحدِّثه بوجهه كلِّه.**
- قال كعب بن مالك: **كان رسول الله ﷺ إذا سرَّه الأمر استنار وجهه كأنَّه دارة القمر.**
- عن أم سلمةَ قالت: **كان رسول الله ﷺ إذا غضب احمرَّ وجهُه.**
- قال عمران بن حصين: **كان النبيُّ عليه الصلاة والسلام إذا كره شيئاً عُرِفَ ذلك في وجهه.**

• **لغة الحركة:** حركة الجسم لغة: حينما نرى رجلاً منصرفاً من مكان ما بسرعة معينة نحكم عليه بأنَّ لديه سرّاً.

وكذلك على المنبر تُوصِلُ إلينا حركة جسم الخطيب إذا تحرَّك معنىً من المعاني.

أبو دجانة رضي الله عنه مشى في أُحُدٍ بين الصفين مشيةً حكم عليها الناس بأنَّها تعبِّر عن الخيلاء أمام الأعداء، لم يقل «أبو دجانة: إنني أختال، وإنما قالت ذلك مشيَتُه. ولهذا قال الرسول ﷺ: «**إنها مِشْيَة يكرهها الله إلا في هذا الموقف**».

إذن: فنحن أمام بَدَنٍ يتكلَّم، ويشاركنا في صناعة..

الإلقاء المتميز

- ويطلب منّا أن نتدرّب بطريقة صحيحة، وحتى لا تقول لغات أعضائنا خلاف ما تقول كلماتنا.
- إن للعين ولليد أهميّة كبرى بين الأعضاء الأخرى في مجال اللغة، فاليد بأناملها تدعم الكلام وتوضحه وترسم صورته أمام المستمعين، ولهذا لا بد أن يكون المتحدث حريصاً على إتقان لغة اليد.
- والعين بنظراتها المختلفة مهمة في صناعة الإلقاء المتميز، فلها عند العرب لغاتٌ معروفة:

التّحديق شدّة النظر، يقال: حَدَق، أي: نظر بشدة، وحَدَقُ العين سوادها الأعظم.

التّحديج النظر بشدة مثل التحديق، يقال: حَدَجَه ببصره يَحدِجه حَدجًا، أي: رماه به، من قولهم حَدَج بالسهم إذا رمى به.

الإرهاق مثل التحديج: النظر بشدّة، مثل الرّشق بالسهم.

الرّمْق النظر الطويل، يقال: رمَق إذا أطال النظر في الشيء، ومثله رنَّق.

الشّزْر هو نظر الغضب بمؤخر العين، يقال: نظر إليه شزراً، أي: نظر إليه بغضب، وتشازر القوم: نظر بعضهم إلى بعض في غضب.

- إنّ الحركات هي أوّل لغة للتفاهم بين المخلوقات. إنها اللغة العالمية التي لا تموت إلى آخر عمر الدنيا.

- فإنّ الوجه صفحة مفتوحة، يمكن أن تعرف من خلاله ما يريد صاحبه، دون أن تتفاهما باللسان. ولعلّ ذلك هو الذي جعل الشاعر يقول:

يزيدك وجهُه حُسناً إذا ما زدتَه نَظَرا.

- وهو الذي جعل الشاعر الآخر يقول عن لغة العين:

وتعطّلت لغة الكلام وخاطبت عينيّ في لغة الكرى عيناك

- وهنا نؤكد أن المتحدِّث بأمسّ الحاجة إلى إتقان لغة البدن يقول أبو عبّاد الكاتب:

إذا أُنكر المتكلم عين المستمع فليجدِّدْ النشاط.

- وهذا هو الذي جعل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول:

تحدّث إلى الناس ما حَدَجوك بأبصارهم فإذا صرفوا عنك أبصارهم فأمسِك.

- وحركات اليد لغة عالمية، إشارات الكفّ كاملة، أو إشارات الأصابع مجتمعة ومفردة:

- الرسول ﷺ يخبرنا أنه بعث هو والساعة فيقول:

«بُعثت أنا والساعة كهاتين وقرن بين أصبعيه الشريفتين السبّابة والوسطى».

ولليد لغات متعددة: لغة طلب السكوت، ولغة الوعيد، والمناولة، وطلب الانصراف، وطلب الهدوء، وطلب التقليل من الشيء... إلى غير ذلك من الإشارات المعبّرة.

قال الجاحظ

الإشارة باليد، وبالرأس، وبالعين، والحاجب، والمنكب، وبالثوب، والسّيف وقد يكون في حركة اليد، أو السيف، أو العصا تهديد ووعيد وتحذير.

قالوا الإشارة واللفظ شريكان، ونعم العونُ للفظ الإشارة. ونعم التَّرجُمانُ هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ.

قال ثُمامة بن أشرس لو كان لأحد أن يستغني عن الإشارة بفصاحة لا ستغنى عنها جعفر البرمكيّ.

وأقول لو كان لأحد أن يستغني عن الإشارة بفصاحته وبيانه لاستغنى عنها أفصح العرب محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام.

أذكّرك بأهمية لغة البدن

نسبة كبيرة أليس كذلك!

فاتنة لا تغزل عاشقها

لها صفات جميلة: تحبُك إذا أحببتها، وتسعدك، وتسعفك بأجمل المعاني، والكلمات والصور الخيالية والحقيقية التي تأسر القلوب.

تمدُ يدَها إليك بالحبّ، تدعوك إلى صداقة عميقة صادقة، لا تريد منك مالاً، وإنما تريد اهتماماً، وتطلب أن توجّه إليها الحبّ ما سوف توجّه إليك أضعافه.

ألا يميل قلبك إلى فاتنة جميلة محبّة، صادقةِ المشاعر؟

ألا تريد أن تكون عاشقاً معشوقاً؟

إنها على مرمى كلمة واحد منك، على مرمى كلمة «الحب».

إنها «لغتك العربية الفصحى».

هذه الجميلة، الكاملة، الفاتنة المفتونة بحُبِّ من يمدُّ إليها يد المحبةِ والمودّة.

«اللغة العربية الفصحى» كنزٌ عظيم، وثروة كبيرة، ونَبعٌ من الفصاحة والبيان لا ينضب أبداً.

وكيف ينضبُ نبعٌ يرفده القرآن الكريم ببيانه المعجز.

ورسولنا عليه الصلاة والسلام - أفضل من نطق بهذه اللغة المباركة - يرشدنا إلى أهميتها بقوله:

«أنا أفصح العرب، بَيدَ أني من قريش».

وبقوله: «إنَّ من البيان لسحرا».

ويقول: «أوتيتُ القرآن ومثلَه معه».

«اللغة العربية الفصحى»، يقول عنها ابن سيرين: ما رأيت على رجل أجمل من فصاحة.

كيف يكون العشق بينك وبين هذه الفاتنة؟

أقول لك:

ادخل - بكل ثقة - إلى عالمها الجميل، قلِّب كلماتها على لسانك؛ حتى تذوق طعم العسل المصفّى، اخرج - إلى الأبد - من الدعاوى الباطلة التي تتحدّث عن صعوبتها وتعقيدها، فإنما يتحدّثون عن صعوبتهم هم وتعقيدهم.

تعالَ إلى روضة غنّاء تعيش فيها هذه الفاتنة الحسناء.

هل سمعت بالواو المزيِّنة، التي تزيِّن الكلام؟

هذا أبو بكر الصديق ﷺ يخبرك عنها:

جلس إلى بائع ليشتري شيئاً، وسأله عن قيمته، فقال البائع: قيمته كذا، قال أبو بكر: ألا تبيعه بكذا؟، فقال الرجل: «لا بارك الله فيك».

فقال أبو بكر: هلاّ قُلتَ: لا وبارك الله فيك.

والفرق بين الكلمة بالواو وبغيرها فرق كبير.

لغةٌ ذات جمال ورونق وبهاء.

هذا عمر بن الخطاب ..

يمرُّ في إحدى الليالي، متفقداً لأحوال الناس كعادته، بقوم يشعلون النار عند خدرٍ لهم، فيناديهم قائلاً: من أهل الضّوء؟ حتى أجابوه.

ولم يقل «من أهل النار»، لأن السؤال بهذه الصياغة يذكّر بالنار التي أعدّها الله لمن كفر من عباده يوم القيامة.

أرأيتم كيف يكون الإبداع في عالم فاتنتنا الجميل؟

هذا الخليل بن أحمد الفراهيدي - رحمه الله - ..

يجلس في حلقة علمه، فيوجه إليه تلميذه أبو زيد سؤالاً في اللغة:

لماذا قالوا في تصغير «واصل»: أُويصل، ولم يقولوا وُوَيصل، فقال الخليل: إنما كرهوا أن يتشبّهوا بنباح الكلاب.

لغةُ ذوقٍ سليم، لغة خطابٍ بديع، لغةُ سموٍّ وعلوٍّ إلى أسمى مراتب الجمال.

التعوّد على طيب الكلام:

سمع هارون الرشيد أولادَه يتعاطَون الكلام الغريب في محاورتهم، فقال:

لا تحملوا ألسـنتكم على الوحشـيِّ من الكلام، ولا تعوّدوها الغريب المستبشَـع، ولا التّفصـاف المتصـنّع، واعتمدوا سهولةَ الكلام فيما ارتفع عن طبقات العامة، وانخفض عن درجات المتشدّقين.

وتمثّل بقول جرير:

إذا قلتَ إنسيّ المقالةِ فليَكُنْ　　　به عَهِرٌ وحشيّ الكلامِ محرّما

اسمحا لي أيها القارئ الكريم، والقارئة الكريمة أن أقول:

إنّ حقّ مثل هذا الكلام أنْ يُكتَبَ بماء الذّهب.

أليس كذلك؟؟

كيف يكون العشق بينك وبين هذه الفاتنة؟

يـا لـه من طريق ميسـور، ويا له من عالم جميل، أدلُّك على طريق يمكن أن تصـل من خلالـه إلى تلك الفاتنة التي لا تخذل عاشقها:

١ - اغرس في نفسك شجرة الشعور بأهمية نقاء الكلمة وقوّتها وجمالها في حياة الناس.

٢ - انطلق بعزيمة إلى مصادر الثروة اللغوية التي تزوِّدك بالكلمة، والأسلوب، والفكرة:

الاستماع تعلّم حسن الاستماع، ومهارة الإصغاء، فإنه مهم لتكوين الثروة اللغوية.

القراءة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾. هذه أوّل كلمات من القرآن الكريم ردّدها رسولنا عليه الصلاة والسلام بعد جبريل عليه السلام في غار حراء.

قف طويلاً أمام فعل الأمر: ﴿اقْرَأْ﴾، واعلم أنّه أوّل كلمة نزلت من أعظم كتاب على ظهر الوجود، يسمعها أفضل الأنبياء والرسل، من أفضل الملائكة عليهم السلام.

«اقرأ».. جعلت القراءةَ مهمةً في حياة البشر فلا يصح لعاقلٍ أن يحرم نفسه منها.

الحفظ تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: إنني أحفظ ألف بيت من شعر لبيد، وإنه أقلّ ما أحفظ لغيره من الشعراء...

هذا حفظ صاحبة البلاغة والبيان والعلم والفقه حبيبة رسول الله ﷺ من الشعر، فما بالك بحفظها من غير الشعر، قرآناً وحديثاً وحكماً وأمثالاً!

الـذي يظنّ أنـه يمكن أن يكون متحدّثاً مجيداً، وخطيباً بارعاً، ومحاوراً مقتدراً دون ثروة لغوية تعدُّ هي المهر الثمين للفاتنة التي لا تخذل عاشقها «اللغة العربية الفصحى»، إنما يعيش بهذا الظنّ في عالم الأوهام.

بين الاستماع، والقراءة، والحفظ، يمتدُّ طريق الإبداع في اللغة، والتميُّز في الإلقاء.

٣ - التدريب الشخصي المستمر، هنالك تدريب يتم من خلال الدورات التدريبية والندوات، وقاعات المحاضرات، ولكنّ التدريب الذي يجب ألّا ينقطع، لأهميته في استمرار علاقة الإنسان بمهارة الحديث والإلقاء، ولسهولته على الإنسان هو التدريب الشخصي.

في بيتك يمكن أن تدرِّب نفسك، يمكن أن تقف أمام المرآة مُلقياً ما لديك، قبل أن تلقيه أمام الناس، ولهذا التدريب الشخصي دوره في صقل اللسان، وجودة النطق، وتلوين نبرات الصوت، وتقوية مكانة اللغة العربية في نفسك.

٤ - الحرص على القراءة التطبيقية من الكتب ذات الأساليب العربية الجميلة الفصيحة، خاصة بعض كتب الأدب واللغة القديمة.

مثل كتاب الكامل في اللغة والأدب للمبرّد.

وكتاب البيان والتبيين للجاحظ.

ونعني بالقراءة التطبيقية القراءة بصوت مرتفع، مع مراعاة حركات الإعراب، وجودة الأداء.

«يفضل أن تكون طبعة الكتاب مضبوطة بالشّكل».

القراءة التطبيقية اغتسالٌ لغويٌ من أوساخ العاميّات واللحن في اللغة.

٥ - الاهتمام بانتقاء الكلمات الجميلة، والجمل الصحيحة حتى في أحاديثنا مع العوام ومع الأطفال دون تقعُّر أو تكلُّف.

٦ - الحرص على المشاركة في الأحاديث العامة في المجالس بصفتها مجالاً من مجالات التدريب.

يقول أحدهم: كنت في رحلةٍ بالطائرة من بلدٍ إلى بلدٍ بعيد، وقد بدأنا الرحلة صامتين، ولكنّ جاري في المقعد ما لبث أن فتح باب الحديث معي، سائلاً تارة، ومجيباً تارةً أخرى، وقد أنستُ بحديثه، وحينما هبطت بنا الطائرة بعد ساعات طلبت عنوانه لنتواصل، فابتسم وقال: لست بحاجة إلى صداقات جديدة، ولكنني أحاول أن أجعل من أحاديثي مع المجاورين لي في رحلاتي الجوية وسائل تدريب لذهني ولساني، ومدّ يده إليّ مصافحاً، فقبضت يدي غاضباً، فما زاد على أن ابتسم وذهب.

نحن لا نريد أن يكون أحدنا مزعجاً إلى هذه الدرجة، ولكنّ الرحلات الطويلة مفيدة في تنمية القدرة على الحديث والحوار.

٧ - تنمية الشعور بالثقة بالنفس دائماً، وبناء التكوين النفسي القويّ الذي لا ينهزم أمام اليأس.

٨- تقول لك الفاتنة التي لا تخذل عاشقها:

اعمل، ولا تكسلْ.

حاول، وكرِّر، ولا تَمَلّ.

وتأكد أنك - بإذن الله - سوف تَصِلُ.

• الأداء اللغوي، والنحويّ:

هنالك مشكلة ضعف حقيقية في الأداء اللغوي والنحوي عند معظم أبناء العربية في هذا الزمن.

هنالك سلبياتٌ كثيرة في هذا المجال، ولكنها سلبياتٌ عارضة قابلة للزوال، وإتقان اللغة ممكنٌ جداً، فلا خوف إذاً من هذه المشكلة:

إيجابيات في الأداء ممكنة... وسلبيات عارضة؛ لأنّ توثيق صداقتك مع اللغة ـ العاشقة المعشوقة ـ يقضي على مشكلة الضعف في مهدها.

عندما قال الشاعر المصري الخفيف:

يقولون، إن الشوق نار ولوعة فما بال «شوقي» أصبح اليوم باردا

علم الشاعر أحمد شوقي أنه يمرّض به، ويشتمه.

كيف عرف ذلك؟

إذا قيل في اللغة: فلانٌ بارد، فذلك ذمٌّ له: أي أنه خامل لا عزيمة له، ولا همّةَ تحرّكه.

وإذا قيل: فلان بَردان، فإنها وَصفٌ لحالة البرد حينما يكون الجوُّ شتائياً بارداً.

إذا قال زوجٌ لزوجته، واصفاً جمال طرفها: «طَرفُكِ النّعسان ما أجمله»، فإنه بهذا القول قد ذمّها واتّهمها بأنها نَؤُومٌ مِكْسَالٌ غيرُ نشيطة.

وإذا قال لها: «طرفُك الناعس ما أجمله!»، فإنه بهذا الوصف يمدحُ طرفها بسحره وجماله.

وشتّان بين الوصفين.

كلُّ هذه الإشعاعات الجميلة في اللغة سهلة التناول حينما نبادلها حباً بحب، وشوقاً بشوق، ووَصْلاً بوصل.

بين المأمون والنّضر بن شميل المازني:

قال النضـر: كنت أدخل على المأمون في سَمَره، فدخلت عليه ذاتَ ليلةٍ وعليّ قميص مرقوع، فقال: يا نَضْـر، ما هذا القَشف؟! فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا شيخ ضعيف، وحَرُّ مدينة مَروٍ شديد، فأتبرّد بهذه الخُلقَان، قال: لا، ولكنك قَشِفٌ، فأجرينا الحديث إلى أن أخذ المأمون في ذكر النسـاء، فقال: حدثنا هُشَيمٌ عن مُجالدٍ عن الشعبي عن ابن عباس قال: قـال رسـول الله ﷺ : «إذا تـزوّج الرجل المـرأة لدينها وجمالها كان فيهاسَـدَادٌ من عَوَز». فقلت: صـدق أمير المؤمنين هُشيم، حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إذا تزوّج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سِدَادٌ من عَوَز».

قال: وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً، فقال: يا نَضْـر، كيف قلت سِداد «بكسر السين»؟، قلت: يا أمير المؤمنين، السَّدادُ ها هنا لحنٌ، فقال: ويحك أتُلحِنّني قلت: إنما لَحَنَ هُشيم - وكانَ لحّانةً - فتبع أمير المؤمنين لفظه، قال المأمون: فما الفرق بينهما؟، قلت:

السَّداد بالفتح القَصدُ في الدين والسبيل، والسِّداد - بالكسر - البُلغَةُ، وكلُّ ما سَدَدْتَ به شيئاً فهو سِداد.

قال المأمون: وتعرف العرب هذا يا نضر؟، قلت: نعم، فالشاعر العَرْجي يقول:

أضاعوني وأيّ فتىً أضاعوا   ليوم كريهةٍ وسِدادِ ثَغْرِ

قال المأمون: قبّح الله من لا أدبَ له.

هذه لقطة بآلة تصوير ذهنيّة اسمُها «الذاكرة» لمجلس من مجالس الأدب، والحوار اللغوي، فيها بيانٌ واضح لدقّةِ لغتنا من جانب، ولعناية السلف بها من جانب آخر. ويمثل هذا المجلس يتحقق للناس كثرة المِران والتدريب على الإبداع في لغة التخاطب، وشحذ الذهن، واستحضار الشواهد والأمثلة.

هكذا تنقلنا «الفاتنة التي لا تخذل عاشقها» إلى عوالم فسيحةٍ من الثقافة، وسلامة اللغة، وصفاء الذهن، ونصاعة البيان.

جلسة عابرة

قال عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي العالم الأديب الناقد، وقد اجتمع عنده الشعراء: تُشبّهوننا بالأسد، والأسد أبْخَرُ - أي رائحة فمه كريهة -، وبالبحر والبحر مِلح أُجاج، وبالجبل والجبل أَوعر - أي صَعب-. ألا قلتم كما قال أيمن ابن خزيم في بني هاشم:

نهاركمـوا مكابدةٌ وصـومٌ	وليلكموا صلاةٌ واقتراءُ
أأجعلكـم وأقواماً سـواءً	وبينكم وبينهم الهواءُ؟
وهم أرض لأرجلكم، وأنتم	لأعينهم ورؤوسِهم سماءُ

يا لها من جلسةٍ مُفعَمَة بروح الأدب الرّاقي!

جمال اللغة في تحريك أواخر كلماتها حين التحدُّث بها. لأن لكلِّ حركةٍ إيقاعها الجميل، ومدّها المؤثر، فحركة الضمة لها إيقاعها، وكذلك الفتحة والكسرة، وإذا تعمّد المتحدثُ التسكين حتى لا يقع في مشكلة «اللّحن» فإنه بذلك يسلم من انتقادات المنتقدين، ولكنّه يعطل نفسه عن التصويب والتصحيح.

اللجوء إلى التسكين هروبٌ من مشكلة صغيرة إلى مشكلةٍ أكبر منها، فلربما حرّك المتحدث بعض الكلمات دون أن يشعر، فأثار سخرية العارفين باللغة من أخطائه التي لا يقع فيها إلا من لا عناية له باللغة، وقد يكون هذا الموقف في مناسبة عامة لا يحسب لها الإنسان حساباً.

حرّك أواخر الكلمات دائماً، ولا تجزع من أخطائك؛ لأنك سوف تتجاوزها - بإذن الله - مع مرور الأيّام، وسوف تُفيد من تصويبات أهل اللغة لك، خاصةً في قاعات الدروس، وأماكن التدريب، دع التّسكين ولا تكنْ من العاجزين.

ولا تنس أن التسكين يكون حسناً في مواقف؛ منها حالة الوقوف على الكلمة، فالأولى أن يوقف على آخرها بالسكون.

وقد يحسن التحريك عند الوقوف في بعض حالات الإلقاء، خاصةً: الإلقاء الشعري الذي يحتاج إلى تلوين الصوت رفعاً وخفضاً، وتسكيناً وتحريكاً، حسب القصيدة التي لا تنقطع علاقتها بمشاعر ملقيها، وأحاسيسه.

يا أُمّةَ الإسلامِ، فَجْرُكِ نُورا   والرّوضُ في ساحاتِ حُبّكِ أَزْهَرا

يمكن حين استخدام التلوين في الإلقاء عمل ما يأتي.

يا أمة الإسلاااامْ فجرُك نوْرا   والرّووضْ في ساحات حبك أزهرا

فمدُّ المُلقي الألف الموجودة قبل الحرف الأخير في كلمة الإسلام قليلاً، ووقوفه بعدها على الميم بسكون خفيفة سيجعل إيقاع نطقها جميلاً.

ويمدُّ المُلقي أيضاً الواو في «الرّوض» مدّاً خفيفاً، ويقف على الضاد بسكون خفيفة لتلوين الأداء فقط، ولو حرّك الميم بالكسر، والضاد بالضّم، لكان - أيضاً - جيداً في الأداء.

ربما يسكن تأثيرك في المستمعين ويخبو، إذا أكثرت من التسكين.

وجوانب الخطأ في قراءة النص، أو في الإلقاء متعددة، منها ما هو متعلِقٌ بالخطأ اللغوي، ومنها ما هو متعلق بالخطأ النحوي «الإعرابيّ»، ومنها ما هو متعلقٌ بالخطأ في مكان الوقف من الجملة، وعدم مراعاة علامات الترقيم.

مثل:

قُيِّض له من انتشله من الفقر... هنا خطأ في الاستخدام اللغوي فالفعل «قُيِّض» يستخدم في حالات الرّدع عن الشرّ والمنع من فعل المنكر، والأولى أن يستخدم في هذه الجملة، فعلٌ آخر يؤدي المعنى صحيحاً، مثل: سُخِّر.

ويكون استخدام الفعل قُيِّض صحيحاً في الجملة الآتية:

قُيِّضَ لَهُ مَنْ رَدَعَهُ عن شرّه.

وحينما تريد أن تُعلن براءتك من شخصٍ ما، فإنّ الصواب أن تقول:

«تبرّأتُ من فلان».

وليس صواباً ما نسمعه من بعض المتحدثين حين يقول:

تبرّيتُ من فلان.

إذ معنى تبرّيتُ: تعرّضتُ له، وأعددتُ نفسي للقائه. فالصواب أن يقال: تبرّيتُ لفلان.

أما حينما تقول: «هذا أمر بسيط» و«هذه مسألة بسيطة» وأنت تقصد اختصار الأمر، وعدم طول المسألة، فهذا معنى يستخدم كثيراً في هذا الزمن.

فإنّ استخدام «بسيط» بهذا المعنى غير صحيح، فهو مخالفٌ لمعنى الكلمة اللغوي، فإنّ معناها السعة والامتداد يقال: مكانٌ بسيط أي واسع، ومسألة بسيطة أي: ممتدّة واسعة، وكلمة بسيطة أي: طويلة مفصّلة.

وهكذا يحصل الخطأ اللغوي دون أن يشعر من ليس له علاقة بتدريب نفسه على الأداء اللغوي الصحيح.

أما الأخطاء النحوية فهي كثيرة، ولكنها مرضٌ سهلُ العلاج، وانكسارٌ يمكن أن يتحوّل إلى شموخ.

إنّ زوال الأخطاء النحوية من أحاديثنا مرهونٌ ببذل شيءٍ من الجهد اليسير، والعناية غير المرهقة بالقراءة التطبيقية السليمة، مع الإحساس بأهمية المسألة.

فقد رُوي عن الرسول ﷺ حينما سمع من رجل لحناً في كلمة قوله: أرشدوا أخاكم، فقد ضلّ.

وأهمية الإعراب في الكلام مكان اتفاق عند الجميع، وهي متعلقة بفهم معنى الكلام، فالإعراب فرْع المعنى.

يقول عبد الملك بن مروان:

الإعراب جمال الوضيع واللحنُ هُجنَةُ الشريف

ولما سُئل عن إسراع الشيب إليه قال:

شيبني خوفُ اللحن، وصعود المنابر.

وما كان السلف يسكتون على الأخطاء النحوية أبداً.

وقد ندم عبد الملك ندماً كبيراً حينما قصّـر مع ولده «الوليد» فلم يبعثه إلى البادية كما بعث أولاده الآخرين، ليتلقوا اللغة من مصادرها الصحيحة، وأصبح الوليد بن عبد الملك «لَحّانةً»، أي كثير اللحن، تعرّض بسبب ذلك لمواقف كثيرة كان يشعر فيها بالانكسار حتى وهو خليفة.

دخل على الوليد رجل من قريش، فسأله الوليد: مَنْ خَتَنَك؟

فقال الرجل مبتسماً: ختنني فلان، فعجب الوليد لهذا الجواب عن سؤاله، ونسي أنّ خطأه في حركات الإعراب هو الذي أسمعه هذا الجواب.

فقد كان يريد أنْ يسأل الرجل عن خَتَنِه، وهو صهرُه زوج أخته فكان الصواب أن يقول:

مَنْ خَتَنُكَ بضمّ النون.

ونلاحظ هنا التغيير الكبير في المعنى بسبب حركة واحدة.

فحينما نقول: مَنْ خَتَنَك؟ فإنّ خَتَنَ هنا فعل.

وحينما نقول: مَنْ خَتَنُك؟ فإن خَتَن هنا اسم.

وهذا ما جرى لأبي الأسود الدؤلي مع ابنته حين قالت له بعد أن نظرت إلى السماء:

يا أبتِ، ما أحسَنُ السّماءِ «بضم النون في أحسن».

فقال لها: نجومُها، ظاناً أنها تسألُه.

فقالت: ما أردت السؤال، وإنما أتعجّب من حسن السماء.

فقال: قولي إذاً: ما أحسنَ السماءَ! بفتح نون أحسن.

ومن طرائف الحسن البصري أنّ رجلاً قال له:

«يا أبو سعيد».

فقال له الحسن: أحسب أنّ الدّوانق «أي الدراهم» شغلتك عن أن تقول: «يا أبا سعيد».

وقد سبق بعض الأمثلة حين الحديث عن علامات الترقيم التي كان فيها الخطأ في الوقف سبباً في تغيير المعنى.

الورقة
الثانية والعشرون

صفةٌ من الصفات المهمة التي يجب أن يتميّز بها المتحدث في كل حالات حديثه، ألا وهي سلامة التعبير، من حيث اللغة، والإعراب، والصياغة، والإبداع في البيان والبلاغة، باستخدام أفضل الكلمات، وأرقى العبارات، وعدم الهبوط إلى مستوى كلام «السُّوقة» الذين تختلُّ أذواقُهم، فلا يُراعون أدباً، ولا يحرصون على سلامة ذوق.

إنّ من يتصدّى لإلقاء كلمة أمام جمهور، أو لإجراء حوار يكون فيه سائلاً أو مجيباً، مسؤول عن سلامة تعبيره، وإلاّ تعرّض للنقد الشديد، وربما للسخرية والاستهزاء.

ومن طرائف المواقف في هذا ما حدث للقائد الأموي الشهير: عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان، فقد أخذته الحماسة وهو يحث جنوده على القتال، فقال: «افتحوا سيوفكم».

فضحك العسكر من قوله هذا وسخروا منه، وقال فيه الشاعر هاجياً بعد ذلك:

ويوم فَتَحتَ سيفك من بعيدٍ   نفدتَ وكان أمرُكَ للنفاد

لماذا ضحك الناس من كلمة عبيد الله؟

لأن «فتح» لا تستخدم إلا لما يكون بابًا مُغلقًا أو غطاءً. أما الأشياء التي تستخرج من أغمادها أو من أخبيتها فيقال فيها: تُسَلُّ فكان الأولى بعبيد الله أن يقول: «سُلُّوا سيوفكم».

ومن طرائف هذا الباب أيضاً
ما يمكن أن نضع له عنوان: «العزاء المضحك».

ذهب رجلٌ اسمه شبيب بن شيبة إلى إسحاق بن عيسى يعزيه في طفل له مات. فقال شبيب: لا تجزع واحتسب، إنّ الطفل لا يزال «مُحبنطياً» على باب الجنّة يقول: لا أدخلها حتى يدخل أبَواي. فقال له إسحاق بعد أن شكره: إنما هي «مُحْبَنْطِياً» بالطاء، أي متمسكاً بالباب ملتصقاً به. فقال شبيب – مغضباً –: تقول هذا وما بين لابتيها أعلمُ مني بها؟

قال إسحاق – مبتسماً –: وهذه أسوأ من الأولى، ألبصرة لابتان، إنما هما للمدينة والكوفة.

إنّ الجهل باللغة، والمعرفة الناقصة بمدلولات ألفاظها وإيحاءاتها يوقع في أخطاء كثيرة.

ومن طرائف ذلك هذه القصة:

مدح شاعر زُبيدةَ زوجة هارون الرشيد طامعاً في عطائها، فقال:

أزُبيدَةُ ابنـةَ جعفرٍ	طُوبـى لزائـرِكِ المثَاب
تُعطينَ من رجليك ما	تُعطي الأكُفُ من الرِّغاب

فهمّ به رجالها، فزجرتْهم وقالت:

ما أراد إلا خيراً، ومن أراد خيراً فأخطأ خيرٌ

ممن أراد شراً فأصاب، لقد سمع الناس يقولون:

قَفاك خيرٌ من وجهِ فلان، وشمالك أسخى من يمينه،

فظنّ هذا من ذاك.

أعطوه ما أمّل، وعرِّفوه بما جهل.

ونقول: يا لها من معرفةٍ باللغة ومدلولاتها عند زبيدة أدركت بها خطأ الرجل فعذرتْه.

إنَّ سلامةَ التعبير تتحقَّقُ حينما نحرص على:

«الاغتسال اللغوي»

فإنّ لغة التخاطب في عصرنا تعاني من أوساخ كثيرة تتمثّل في شيوع العامية من جانب، وشيوع كثير من المفردات والأساليب الوافدة من الإنجليزية والفرنسية والتركية والفارسية وغيرها من اللغات الأخرى.

ولا يمكن أن تزول تلك الشوائب إلا بالاغتسال اللغوي. كيف يتم هذا الاغتسال؟

يروي الكاتب المصري محمد سعيد العُريان، عن صديقه وصاحبه مصطفى صادق الرافعي أنه كان إذا عزم على تأليف كتاب، فعل ما يأتي:

يترك المتابعة للصحف وغيرها من وسائل الإعلام مدة من الزمن، ويشغل وقته بقراءة كتاب من كتب التراث، فإذا انتهى من قراءته هذه، بدأ كتابة كتابه الذي يريد.

وهنا يكون قد اغتسل لغوياً، وأزال عن ذهنه، ولسانه وقلمه ما تتركه العاميةُ من أوضارٍ وأوساخ.

هذه هي أفضل طريقة للاغتسال اللغوي، وهي تجربة حيّة لكاتبٍ يُعدّ في مقدمة كتّاب هذا العصر من حيث سلامة اللغة ونقائها، وفصاحة الكلمة.

كأني بسلامة التعبير تقول للمتحدِّث:

درِّب نفسك، تُشرق لغتُك.

- **يقول ابن المقفّع:** إذا كثر تقليب اللسان رقّت حواشيه ولانت عَذَبَتُهُ.

ما معنى «عذَبَتُهُ»؟

- **يقول لنا القاموس:** عَذَبَةُ اللسان طَرَفُهُ الدّقيق فابن المقفّع يحثُّ على تدريب اللسان المستمر: حتى يصبح مطواعاً لصاحبه.
- **ويقول العتّابي:** إذا حُبِسَ اللِّسان عن الاستعمال اشتدّت عليه مخارج الحروف.
- **ويقول الرّاجز:**

كأنّ فيـــــه لَفَفاً إذا نَطَق   من طول تحبيس وهمٍ وأرَق

فالرّاجز يشير إلى أن ذلك الرجل أصبح مُلتويَ اللسان؛ لأنّه قد حبسه عن التدريب على الكلام.

واللّفَف في الحديث: إدخال حرف في حرف.

أنموذج لاغتسال لغوي

قال الابن لأبيه موضحاً حالة أخيه:

يا أبتي، إنّ إهمال أخي أثّر عليه كثيراً حتى رأيتُه بكى من شدّة التأثير، وعندما ناقشتُه أكّد على أقواله، وأوضح لي أن خروجه المستمرّ مثبوتٌ في سجّلات المدرسة، وأنّه يشعر بحراجة الموقف، واعترف لي أنّ الموجّه في المدرسة قال له: ينبغي عليك مصارحة والدك بالأمر.

هذا النّصُّ يعاني من غبارٍ وأتربةٍ لغوية، ويحتاج إلى أن يُغسَل بماء اللغة الصافي لإزالة ما عَلِقَ به من الأوساخ فهيّا بنا نغسله مما أصابه.

غسيل لغوي

قال الابن لأبيه – موضحاً – حالةَ أخيه:

يا أبت، إنّ إهمال أخي أثر فيه كثيراً حتى رأيته بكى من شدّة التأثّر، وعندما ناقشتُه، أكّد أقوالَه، وأوضح لي أنّ خروجه المستمر ثابت في سجلّات المدرسة، وأنّه يشعر بحرج الموقف، واعترف لي أنّ الموجه في المدرسة قال له: ينبغي لك مصارحةُ والدك بالأمر.

ماذا صنع الاغتسال اللغوي؟

لقد أزال ما عَلِقَ ببعض الكلمات والجمل من أوساخ الأخطاء اللغوية المنتشرة.

✗ يا أبتي . ✓ يا أبتِ.

لأن التاء في «يا أبتِ» هي عِوَضٌ عن الياء المحذوفة، ولا يجوز الجمع بين العِوَضِ والمعوَّض.

✗ أثّر عليه . ✓ أثّر فيه أو به.

لأنّ الفعل أثّر لا يتعدّى بعلى

✗ من شدّة التأثير. ✓ من شدّة التأثُّر.

لأن التأثير مصدر للفعل «أثّر»، والتأثُّر مصدر للفعل تأثّر وهذا هو المقصود في النّص.

✗ أكّد على أقواله. ✓ أكّد أقواله.

لأنّ الفعل أكّد يتعدّى بنفسه ولا يحتاج إلى حرفٍ يتعدّى به.

✗ هذا الأمر مثبوت. ✓ ثابت.

لأنّ الفعل ثَبَت لازم لا يصاغ منه اسم مفعول.

✗ حراجة الموقف. ✓ حَرَج الموقف.

لأنّ الفعل حَرَج يحرَج حَرَجاً.

✗ ينبغي عليك. ✓ ينبغي لك.

لأنّ هذا الفعل يتعدّى باللام لا بعلى.

«درب نفسك لشرق لغتك».

رباطةُ الجأش: الرّباطةُ هي القوة والتملُّك وعدم الاضطراب

والجأش: هو الرّواع جأشُ القلب: رَواعُه إذا اضطرب عند الفزع.

الجُؤْشُش: الصدر.

ولا بدّ هنا من الإشارة إلى أهميّة الإحساس بالنجاح؛ لأنّها من أهم وسائل تحقيق رَباطة الجأش.

وهناكَ ناحيةٌ روحيّة يغفل عنها كثيرٌ مّمن يتصدّون للحديث ومواجهة الجماهير ألا وهي توقية النفس بذكر الله سبحانه والدعاء في كلِّ حين، وقبل الوقوف في موقف الحديث، أو الخطابة، أو المحاورة.

﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾

إنّ الارتباط بالقرآن الكريم يثبت فؤاد الإنسان، ويحقق له هذه الصفة المطلوبة في مقامات الكلام.

﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾

«الإحساس بالنجاح» يتم بتثبيت النفس بالذكر والدعاء من جانب، وبتذكُّر مواقفك الإيجابية من جانب آخر، وباطّلاعك على المواقف الناجحة في هذا المجال لمشاهير الخطباء والمتكلمين من جانب ثالث، ولا بد قبل ذلك كلِّه من تعاهُد النّية، بالإخلاص لله -عز وجل-، وعدم الانتصار للنفس -بغير حق-.

تحدّث عن الشجاعة، وحضور البديهة، ورباطة الجأش فسوف تكون من أهلها -إن شاء الله-.

المران والتدريب: تكرارهما من أهم أسباب القدرة على قوّة الأداء، وتخليص لسانك من بعض مشكلات النطق وصعوباته. هناك صعوبات في النطق عند بعض الناس: بعضها عُضوي خِلقيّ، وهذا ما قد يكون تجاوزه صعباً إلا بتدخُّل طبيّ جراحي، وهذه المسألة ستكون واضحة عند صاحبها.

ومع ذلك، فإنّ كثرة تمرين اللسان قد تخفّف من حدّتها.

وبعض تلك الصعوبات نفسيٌّ إما بسبب اضطرابات نفسيّة موجودة أصلاً عند الإنسان، وإما بسبب الرّهبة والارتباك قبل الموقف، وفي أثنائه.

وهذه الصعوبات تزول بالمران والتدريب المستمر.

ومن صعوبات النطق المعروفة

- **العُقْلَة**: وهي التواء اللسان عند إرادة الكلام.
- **الحُبسَةُ**: وهي تعذُّر الكلام. احتبس اللسان: لم يتكلم.
- **اللَّفَف**: إدخال حرفٍ في حرف.
- **التَّمتَمة**: الترديد في التاء.
- **الغَمْغَمة**: عدم إبانة الحروف.
- **الطَّمطَمة**: كلام الأعاجم.
- **اللُّكْنَة**: نطق أعجمي لبعض الحروف مثل: السُّلتان في السلطان.
- **اللَّثغة**: العدول بحرف إلى حرف كالعدول بالراء إلى اللام.
- **الفأفَاة**: الترددُ في الفاء.

ومن العيوب الشائعة في عالمنا العربي اليوم بسبب سيطرة اللهجات العامية المحلية إبدال حرف الذال زايًا، والثاء سينًا في بلاد الشام ومصر، وإبدال الجيم قافًا معقفة كما يحدث في مصر، وفي جنوب اليمن.

وأذكر أنني صلّيت خلفَ معلّم مصري، فقرأ سورة الفلق، ونطق كلمة «النّفاثات» «النّفاسات» بالسين، وعندما تحدثت إليه بعد الصلاة قال: لا أستطيع غير ذلك، قلت له: بل تستطيع، وبإمكانك الآن أن تبدأ بتمرين لسانك على ذلك، فهذا التبديل الكبير للكلمة مع وجود القدرة لا يصح، وحينما حاول في تلك الجلسة استطاع.

• قال الشافعي: البليغ كلُّ من أفهمك حاجتَه من غير إعادةٍ، ولا حُبْسَة، ولا استعانة.

وقصده بالاستعانة: النّحنَحة، والمدّ لبعض الحروف والتكرار لبعض الكلمات.

• تقبُّل النقد: مَن أراد تطوير نفسه، وأدائه في كل المجالات فلا بد له من جعل تقبُّل النقد سجيّةً عنده، ومهارةً من مهاراته «رحم الله امرأً أهدى إليّ عيوبي».

وللعلماء الأجلاء في هذا الباب مواقف تدل على أهميته:

حكى الدارقطني: أنه حضر مجلس أبي بكر بن الأنباري صاحب كتاب الزاهر في معاني كلمات الناس وكان يُملي على طلاّبه يوم الجمعة، فصحّف في أحد الأسماء، إما أنه قال «حيّان» أو العكس، قال الدارقطني: فعظم عندي أن أترك الشيخ دون

تنبيهه، لأنه يُملي على الطلاب وسينقلون عنه ما أخطأ فيه. ولكنني هِبتُه ولم أتجرأ على بيان ذلك له. فلما فرغ من إملائه تقدّمتُ إليه، فذكرتُ له وَهمَه، وعرّفته صواب القول فيه وانصرفت عنه.

ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه، فقال للمستملي: عرِّف جماعةَ الحاضرين أنا صحَّفْنا الاسم الفلانيَّ لما أملينا كذا في الجمعة الماضية ونبّهنا ذلك الشاب على الصواب، وهو كذا، بلِّغ ذلك الشاب أنا رجعنا إلى الأصل، فوجدناه كما قال.

بهذا يترقى الإنسان، ويزيد قدره، وتنمو مهاراته ومواهبه.

«اشرح صدرك للنقد البناء».

ولا تشغل نفسك بأصحاب النقد الجائر».

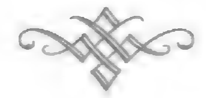

كلاً للتوتُّر والارتباك

لماذا يحدث الارتباك وكيف؟

يحدث الارتباك لأسباب كثيرة، ولكنْ أهمها، تلك المرات والتدريب، واستشعار صعوبة الموقف دائماً، وخوف الخطأ، والتقصير في الإعداد للنفس ثقافةً ومعلومات ولغةً سليمة.

كيف يحدث ذلك؟

هل تعرف شيئاً عن «الأدرينالين»؟

- **إنها** مادة الإرباك الموجودة في جسمك، فهي مادة كيميائية يفرزها الجسم - بإذن الله - حينما يحدث القلق الشديد، وحينما يستسلم الإنسان للخوف والارتباك.
- **إنَّ** القلق الشديد يحدث - علمياً - بسبب الاستثارة الشديدة للجهاز العصبي «السمبثاوي» الاستثاري، وهو جهاز ينشط في مواقف الخطر والانفعال.
- **حيث** تبدو آثاره عند بعض الناس الذين يستسلمون للقلق والارتباك في: جحوظ العينين، وعرق اليد، وبرودة الأطراف وتسارع دقات القلب، وجفاف الفم، وانحباس الصوت، وتلاحق الأنفاس.
- **ولا** سبيل للتخلص من وظيفة هذا الجهاز إلا بالمران والتدريب، وعدم إعطاء المواقف والأشخاص أكثر مما تستحق من الرهبة، وعدم الخوف من الخطأ، فالخطأ هو طريق الصواب.

إنَّ الثقة بالنفس تحول دون الارتباك، والثقة بالنفس لا تتم لصاحبها إلا بالاستعانة بالله أولاً، ثم بالإعداد الجيد والمران والتدريب، إنَّ امتلاكك ثروة لغوية غزيرة، ومعلومات وفيرة، يجعلك قوي الثقة بنفسك.

ولديك جهاز عصبي إسمه «البار اسمبثاوي»، يقابل ذلك الجهاز «السمبثاوي» ويوازيه، ينتظر منك رباطة الجأش؛ ليتفاعل معك مباشرة، حيث يعيدك إلى حالة الاتزان بعد الارتباك، وهذا الجهاز يخفف من ضخ المادة الكيميائية «الإدرينالين».

فلا تبخل على هذا الجهاز المهم بمساعدتك، وثباتك ورباطة جأشك وردد معي: سبحان الله العظيم.

﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.

وهناك بابٌ في تراثنا اللغوي والأدبي اسمه الإرتاج، يقال أُرتِجَ على الخطيب، أي أُغلِقَ عليه باب الكلام فمعنى أَرْتَجَ الباب: أغلقه.

وهذا الباب طريفٌ يحقق لمن يقرأ فيه متعةً وفائدة.

خذ هذه الأمثلة

هذا عثمان بن عفان رضي الله عنه، حينما تولّى الخلافة، وقف على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم توقف، أُغلق عليه باب الكلام، وبعد لحظة صمتٍ غير قصيرة قال: إن أبا بكر وعمر كانا يُعدّان لهذا المقام مقالا، وأنتم إلى إمام عادلٍ أحوج منكم إلى إمام خطيب، ثم نزل عن المنبر، وقيل إنه قال: أيُّها الناس، إنَّ أوَّل كل مركب صعب، وإن أعش تأتكم الخُطَبُ على وجهها، وسيجعل الله بعد عسرٍ يسرا - إن شاء الله -.

وهنا نرى إشارة عثمان رضي الله عنه إلى أهميةُ التعوُّد على الموقف، وهو ما يتحقق بالمران والتدريب، كما نلاحظ لجوءه إلى الله سبحانه وتعالى الذي سوف ييسر ما كان عسيراً.

يزيد بن أبي سفيان كان معدوداً في الخطباء المشهورين، وقف أمام أهل الشام وكان والياً عليهم أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فأُرتِجَ عليه، ولم يجد إلى الكلام الذي يريد سبيلاً، فصمت طويلاً ثم قال:
يا أهل الشام، عسى أن يجعل الله من بعد عسر يُسراً، ومن بعد عِيٍّ بياناً، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب.
وقد استحسن عمرو بن العاص هذا الكلام.

هناك رجل اسمه **وازع اليشكري** ألحت عليه زوجته في أن يخطب وشجعته على ذلك، فلما وقف أمام الناس ارتبك ولم يستطع الكلام فأشهد الحاضرين على طلاق زوجته ونزل.

عبدالله بن عامر كان أميراً على البصرة، وقف يخطب في يوم الأضحى، فلم يستطع، فقال: والله لا أجمع عليكم عِيًّا ولؤماً في يوم عيدكم، من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنُها عليَّ.

عدي بن زياد الإيادي وقف أمام الناس واعظاً فأصابه الارتباك فقال: أقول لكم ما قال العبد الصالح: ما أريكم إلا ما أرى.. فضحك الناس وصار موقفه هذا يُروى في مجالسهم. أتدرون لماذا؟

لأنه قال عن فرعون: إنه العبد الصالح، فالذي قال كما في القرآن: ما أريكم إلا ما أرى، إنما هو فرعون، ولكنَّ ذلك غاب عن بال عديّ بن زياد بسبب الارتباك.

أحد الخطباء، وقف فارتبك، ونظر، فإذا رجل أصلع في مقدمة الناس يصوّب إليه نظره، فقال: قبَّح الله صاحب هذه الصلعة ونزل.

أما ثابت قُطنة بن كعب، وهو قائد معروف، فقد أُغلق عليه باب الكلام فقال:

فإلاَّ أكُن فيكم خطيباً فإنني ... بسيفي إذا جدَّ الوغى لخطيبُ

فأعجب الناس قوله:

ثبت نفسك حين الارتباك باستشعار القدرة على الكلام. ولا تنس أن ثروتك اللغوية، ومعلوماتك سوف تكون مسعفاً في المواقف المفاجئة.

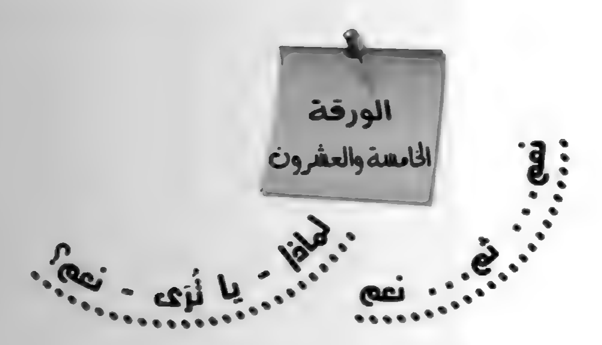

نعم للجرأة والرزانة وحضور البديهة

وهذا باب واسع في تراثنا فمواقف الجرأة، والرزانة، والبلاغة والبيان لا تكاد تحصى.

اقرأ وأكثر من القراءة في هذا الباب فسوف تجد أثره في نفسك كبيراً.

- مرت امرأة بقوم من بني نمير، فأداموا النظر إليها، فقالت: يا بني نمير، والله ما أخذتم بقول الله تعالى:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾

ولا بقول جرير: فغُضَّ الطرف إنك من نميرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلابا

فطأطأ القوم برؤوسهم خجلاً.

ما الذي أسعف المرأة في هذا الموقف.

حفظها، ومعلوماتها، حيث استطاعت استحضار الشواهد المناسبة.

- وقف قتيبة بن مسلم الباهلي على منبر خراسان، فسقطت العصا من يده، ففرح أعداؤه، وحزن أصحابه، فقال:

فألقت عصاها واستقرَّ بها النَّوَى كما قَرَّ عيناً بالإياب المسافرُ

فحوَّل الموقف إلى تفاؤل.

• تحاكم القاضي إياس وهو شاب إلى قاضٍ، وكان خصمه شيخاً كبيراً، قال القاضي: إن خصمك شيخ كبير فلا تساوره في الكلام، قال إياس: الحق أكبر منه، قال القاضي: اسكت، قال إياس: ومَنْ يتكلَّم بحجتي إذا سكت، قال القاضي: ما أحسبك تنطق في مجلسي هذا بحق حتى تقوم، قال إياس بصوت مرتفع: أشهد أن لا إله إلا الله.

قال القاضي: ما أظنك إلا ظالمًا، قال إياس: ما خرجت من منزلي على ظنِّ القاضي، فسكت القاضي.

• سمع رجل أبا تمام يقول:

لا تَسقني ماءَ الملامِ فإنني ... صبٌّ قد استعذبتُ ماء بكائي

فقال له:

أرِني ماءَ المَلام، قاصداً نقده على هذا التشبيه غير المناسب، حيث استعار صفة الماء للملام مع عدم وجود رابطٍ بينهما.

ولكنَّ أبا تَمّام بحضور بديهته قال للرجل:

وأنت أرني جناحَ الذلّ في قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾.

فسكت الرجل.

وأقول:

إنَّ نقد الرجل صحيحٌ. والآية الكريمة دليلٌ على أبي تمام. فهناك علاقةٌ في الذِّهن بين الجناح والذُّل كما هو معروف. وليس هناك علاقة بين الماء والملام.

ولكن صاحب البديهة الحاضرة يكسب الموقف.

مواقف، ومواقف، ما عليك إلا أن تكثر من الاطلاع عليها، فهي مهمةٌ لمن يتصدى للكلام أو الحوار والمناقشة.

جوانب كثيرة من التدريب، والمران يمكن أن تصل بك إلى الجودة والإتقان.

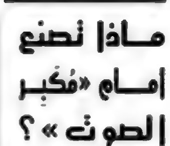

ماذا تصنع أمام «مُكبر الصوت» ؟

الورقة السادسة والعشرون

١ - ثبات.

٢ - صدرٌ مفتوح لأخذ كميةٍ كافيةٍ من الهواء.

٣ - رأس مرفوع يجعل الفم في وضع مناسب يساعد على اتجاه الصوت اتجاهاً مباشراً.

٤ - ظهر مستقيم، استقامة العمود الفقري لها تأثير في الصوت.

٥ - اتخاذ الزاوية المناسبة أمام الناس.

٦ - البعد المناسب عن المكبّر ومصادقته.

٧ - تنظيم الأوراق التي تحملها معك بدقة وترقيمها.

٨ - تشكيل نبرات الصوت بما يناسب الموضوع.

٩ - استثمار أهمية الموقف.

١٠ - صدق الكلمة، فالصدق يوصلك إلى قلوب الآخرين بسهولة.

١١ - التواصل بنظرات العين مع الجمهور.

١٢ - التوسط في الأداء، فلا يكون أداءً سريعاً ولا بطيئاً.

١٣ - إذا لم تكن مرتاحاً لصوت مكبّر الصوت، فلا تتردد في سؤال الجمهور عن وضوح الصوت، فإنّ ذلك يريحك في الإلقاء، واطلب من مهندس الصوت تعديله إذا كان محتاجاً إلى ذلك.

١٤ - توقف إذا أحدث مكبّر الصوت صوتاً مزعجاً حتى يتمّ إصلاحه.

عند ذلك سيكون مكبر الصوت صديقك الحميم.

الورقة
السابعة والعشرون

أهميّة الكلمة

١ - ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.

٢ - «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» حديث شريف.

٣ - «إنَّ البلاء موكَّل بالمنطق» مَثَل سائر.

٤ - لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده ... فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

٥ - «ربَّ كلمة قالت لصاحبها دعني» مثل سائر.

٦ - «إنَّ من البيان لسحرا» حديث شريف.

٧ - الأذن البشرية تستطيع أن تسمع أصواتاً تُحدثُ اهتزازات تتراوح بين عشرين، وعشرين ألفاً في الثانية، وتُدعَى «ذَبذَبة الصوت».

البلاغة والفصاحة والبيان تقوم على اختيار أفضل الكلمات والجمل، واستخدام أفضل النبرات الصوتية للإقناع والتأثير.

والبليغ هو الذي يُحسن اغتنام فرصة تلك الاهتزازات التي تستوعبها الأذن البشرية.

٨ - الحديثُ مرآة الروح، إذ صَفَيْتَ ذاتك صَفَت كلماتُك.

٩ - البلاغة والبيان تقودان إلى الإقناع والإمتاع.

١٠- العناية باللغة العربية الفصحى ترقى بالذوق، وتصقل الفكر.

١١- العناية باللغة تُضاعف من استمتاعنا بما نقرأ من قرآن كريم وسنةٍ مطهرة، وشعر ونثر.

١٢- أبو داود بن حريز وهو من بلغاء العرب يقول:

رأس الخطابة الطَّبع، وعمودُها الدُّرْبة، وجناحاها رواية الكلام، وحَلْيُها الإعراب، وبهاؤها تَخيُّر الألفاظ، والمحبة مقرونةٌ بقلَّة الاستكراه.

الورقة
الثامنة والعشرون

دوحة الكتب

(تفسير القرطبي) (وتفسير ابن كثير)

(في ظلال القرآن) لسيد قطب

(إعراب القرآن) لأبي جعفر النحاس

(معاني القرآن) للفراء

(التصوير الفني في القرآن) لسيد قطب

(دراسات لأسلوب القرآن الكريم) للدكتور محمد عبدالخالق عظيمة

السنة
المطهرة

كتب أخرى

- (الكامل) للمبرد.
- (المثل السائر) لابن الأثير.
- (أدب الكاتب) لابن قتيبة .
- (الإمتاع والمؤانسة) لأبي حيان.
- (ديوان المعاني) لأبي هلال العسكري.
- (موسوعة الشعر العربي).
- (الأمالي) لأبي علي القالي.
- (البيان والتبيين) للجاحظ.
- (النوادر) لأبي علي القالي .
- (زهر الآداب وثمر الألباب) للحصري القيرواني.
- (جمهرة خطب العرب) لأحمد زكي صفوت.
- (جواهر الألفاظ) لأبي الفرج البغدادي.

- (النظرات والعبرات) للمنفلوطي.
- (المدهش) لابن الجوزي.
- (ربيع الأبرار ونصوص الأخبار) للزمخشري.
- (عيون الأخبار) لابن قتيبة .
- (صور من التاريخ) لعلي الطنطاوي.
- (لسان العرب) لابن منظور.
- (تهذيب الخواص من درة الغوّاص) لمحمد بن المكرم بن منظور الأنصاري.
- (الحماسة) لأبي تمام.
- (الزاهر في معاني كلمات الناس) لأبي بكر الأنباري.
- (أباطيل وأسمار) لمحمود شاكر.
- (مجمع الأمثال) للميداني .
- (أساس البلاغة) للزمخشري.

كتب خاصة بفن الإلقاء

- (الخطابة العربية وفن الإلقاء) لأشرف محمد موسى.
- (فنّ الإلقاء) لطه عبد الفتاح مقلّد.
- (فنّ الإلقاء الرائع) د. طارق السويدان.
- (فنّ الكلام) د. أحمد راشد السعيد.
- (فن الخطابة) لديل كارينجي.
- (فن الإقناع) لهاري ميلز.
- (قوة الكلمة) دوروثي ليدز.

- (كيف تجري عرضاً تقديمياً رائعاً) كارين كاليش.
- (خصائص الخطبة والخطيب) لنذير محمد كتبي .
- (خطبة الجمعة وأحكامها) د. عبدالعزيز محمد الحجيلان.
- (فن الكتابة والتعبير) د. محمد علي أبو حمدة.
- (المهارات الأساسية في الفنون الكتابية) د. داود غطاشة و د. مصطفى الفار .
- (لقاء الجماهير) د. أكرم رضا.
- (أدب الحوار في الإسلام) د. محمد الصباغ.
- (الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة) يحيى محمد زمزمي.
- (الخطيب الناجح) خليل سيباني.

من تجاربهم

في دورات فن الإلقاء المتميز التي أقمتها وما أزال - بفضل الله - أقيمها داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، أتيح فرصة الحديث للمتدربين والمتدربات عن بعض تجاربهم الشخصية، وقد استمعت من تجاربهم وقصصهم في هذا المجال إلى ما يُعجبُ ويُطربُ، وهي مواقف وتجارب شخصية طريفة، ولكنها ذات أثر فعّال، وفائدة مباشرة.

١- المتحدث والشمع الأحمر:

- أبـو عبد الرحيـم مدير إدارة العلاقات العامة في إحدى الشـركات الكبرى يقول: منذ أن اسـتلمت العمل وأنا أبـدع في مجـال العلاقات العامة أداءً وتطويـراً، وأتحاور مع الناس بطريقة ممتازة حتى تأكـد لديَّ أنني ذو مقدرة خطابية متميزة، وصـدَّقت نفسي التي بدأت توحي إليَّ بأنني متحدِّث ممتاز، ومبدع في فن الإلقاء والخطابة، ولهذا رشَّحت نفسي لدور المتحدث عن الشـركة إلى إحدى القنوات الفضائية التي زارت شـركتنا لتسجيل لقاء مختصر مع أحد مسؤوليها، وجاء المصورُ ومعه المخرج، وجهزوا آلة التصوير، ووجَّهوا عدستها إلى المكان الذي سيجلس فيه المتحدث المبدع باسم الشركة الذي هو «أنا»، وكنت قد بدأت أشعر بشيء من الرهبة الخفيفة، ولكني كنت أتجاهلها بالمزاح مع المخرج والمصوِّر وبعض الزملاء الواقفين معنا، وقد لاحظت أنني أحاول أن أصنع جواً من المرح لأتناسى ما بدأت أشـعر به من الرَّهبة، وكنت قد بدأت اسـتثقل الوقت، وأشعر ببطء المصوِّر في تجهيز آلة التصوير، وأخذت أتذكَّر - تلقائياً - حواراتي مع عملاء الشـركة، وقدرتي على الحديث معهم عن أعمال شركتنا وريادتها في مجالها، وكان هذا التذكُّر يُشعرني بالاطمئنان والهدوء.

وما إن جلست في المكان الذي أصبحت فيه منفرداً أمام آلة التصوير حتى شعرت بزيادة الرهبة والاضطراب، وبحبات من العرق تظهر على جبيني وتبلّل راحتيّ، وسمعت في نفسي خاطراً، يقول: أنت الآن مكشوف للناس، فهل يناسب هذا المقام ذلك الكلام الذي تحاور به الناس في مكتبك أو مكاتبهم، وسيطر عليّ هذا الخاطر حتى استطاع أن يحطّم ما كان عندي من تصميم على تجاوز الموقف، وحتى أسكت لساني تماماً عن الكلام بعد أن أعطاني المخرج الإشارة بالحديث. لقد كان الضوء الأحمر الذي انطلق من «آلة التصوير» مؤكداً بداية تشغيلها بمنزلة «الشمع الأحمر» الذي يختم به على الرسائل السرية المهمة، فقد شعرت به يختم على شفتي.

أين صوتي؟ أين كلماتي التي جهزتها؟ لماذا هذا العرق الكثيف؟ لماذا ترتعش يداي حتى لم أتمكن من قراءة أية كلمة في الورقة التي أمسك بها؟

أسئلة لم أستطع الإجابة عنها، بينما استطاعت هي أن تجهزَ على بقايا الرغبة في الكلام التي ظلت تصارع الرهبة وتقاومها ثم استسلمتْ لها، وانتهى المشهد بلا تسجيل.

تعليق المدرب:

قلت لأبي عبد الرحيم: مثل هذا الموقف ليس بِدْعاً في الناس، فهو يحدث آلاف المرات مع آلاف الأشخاص، فلا تظنّ أنك الوحيد الذي ترك المكان وانصرف دون أن يتكلّم، وقد كان لك دور كبير في تضخيم الرهبة في هذا المقام، لأنك بدأت ترسل إلى نفسك رسائل سلبية ما لبث بك حتى أقنعتك بأنك عاجز عن القيام بالمهمة التي انتدبت لها نفسك، وقد أحسنت في بداية الأمر حينما استخدمت أسلوب المزاح والمرح لتجاهل الرهبة الصغيرة التي بدأت في نفسك، ولكنك لم تستطع استثمار هذا الموقف الإيجابي لأنك استسلمت للمواقف السلبية التي جاءت بعده.

ولا بد أن أهنئك هنا أمام المتدربين لأنك، قد رويت لنا الموقف باقتدار، ومعنى ذلك أنك قد نجحت - بإذن الله - في تجاوز تلك المرحلة المضطربة، ولن تعود إليها مرّةً أخرى - إن شاء الله تعالى -.

وانصحك بتكرار التجربة، وعدم الخوف منها، وبالتدريب الشخصي في المنزل أمام المرآة لأن رؤيتك لنفسك وأنت تتحدث ستعطيك قَدْراً كبيراً من الثقة، ولو استطعت تصوير نفسك بالفيديو وأنت تتحدث لكان ذلك أكثر

نعماً إن كثيراً من المشكلات التي تواجه الناس في الإلقاء نابعة من نفوسهم لأنهم يهوِّلون الموقف، ويبالغون في خوفهم من الخطأ أمام المستمع إليه، وفي تخيُّل الناس وهم يسخرون منهم حينما يخطئون، فيصيبهم ذلك بالإرباك، مع أنهم لم يعيشوا الموقف بعد، وهذا ما أسميه «استباق الفشل» وهو مصطلح وضعته بعد عددٍ كبير من التجارب مع أولئك الذين يستبقون الفشل قبل أن يواجهوا الجمهور.

لقد قال الحجاج بن يوسف الثقفي في نصيحة قدَّمها إلى القائد قتيبة بن مسلم الباهلي ضمن عدد من من النصائح: أما الرَّهبة التي تصيبك إذا وقفت أمام الجند خطيباً، فإنما يُذهبها عنك نظرك إليهم كأنهم «خُشُبٌ مُسَنَّدة»!

«خُشُبٌ مُسَنَّدة»؟

كلمة ليست جيدة في معناها، ولكنها جيدة في موقعها من علاج مشكلة «استباق الفشل» بالمبالغة في تصور الرَّهبة من الجمهور قبل لقائه.

يتضح لنا هنا أن زمام المسألة في يد المُلقي وأن نسبة مسؤوليته فيما قد يحدث له من الرهبة والارتباك قد تصل إلى ٨٠٪.

٢- البكاء على المنبر:

• الأستاذ أحمد، معلّم تجاوزت خدمته في التعليم ثلاثين عاماً، كان في الصف الأول مع جموع المصلّين المبكرين إلى المسجد يوم الجمعة، يقرأ القرآن الكريم بصوت رخيم، كان رابط الجأش، هادئ النفس، مطمئن القلب، وحينما بدأ الناس يتململون في مجالسهم بسبب تأخُّر الإمام، بدأ الشعور بالرهبة عند الأستاذ أحمد لأنه المرشّح الوحيد الذي يمكن أن تتجه إليه أنظار المصلين لأداء خطبتي الجمعة، قال له المؤذن: إنّ تأخر الإمام غير طبيعي، وهذا كتاب موجود فيه مجموعة خطب، فخذه لتختار منها، وناوله الكتاب مباشرة.

يقول أحمد: لقد أصابتني رهبة شديدة وكنت أغرق من العرق الذي تدفّق من كلّ مسامّ جسمي، وبدأت يداي تنتفضان، فقد نسيت في تلك اللحظة تجربة أكثر من ثلاثين سنة في التعليم، ورآني المؤذن مرتبكاً ارتباكاً شديداً، فأخذ يقوي من عزيمتي بعبارات مشجعة وما زال بي حتى قمت وفي روعي، وأقوي من عزيمتي، فشعرت بشيء من الهدوء، وحينما وقفت أمام مكبّر الصوت على المنبر قلت للناس: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» ويا لطولها من كلمة، ما أكملتها إلا وأنا أكاد أختنق، وجلست على الكرسي وبدأ المؤذن في الأذان، وألقيت نظرة على المصلين، يا للهول، إنه لعدد كبير، وحاصرني وهم يؤكد لي أنهم يسخرون مني، وأن زملائي وأصدقائي في هذا الموقف يوارون بأيديهم ابتساماتهم الساخرة، وبدأت

أسأل نفسي: ماذا أفعل؟ كيف أتجاوز الموقف، وذكرت نفسي بأنني معلم ألقي دروساً منذ ثلاثين سنة، فأشعر بشيء من القوة، ولكنَّ هذا التذكُّر الإيجابي كان ينهزم أمام الصورة المرعبة التي رسمتها للموقف في ذهني.

انتهى المؤذن، وكم تمنيت أن يطيل الأذان، فكان لا بد لي من القيام، ووقفت في حالة من الرعشة خشيت على نفسي فيها من السقوط، وضاق صدري حتى شعرت بالاختناق، وأصبحت أرى الناس أمامي وحوشاً سيلتهمونني وحينما خشيت على نفسي من الإغماء انفجرت باكياً وجلست على الكرسي ولم أعد قادراً - لحظتها - على رؤية أحد من الناس.

وماذا كانت النتيجة؟

صعد إليَّ المؤذن ومسح بيده على رأسي، وأنزلني إلى مكانه من الصف الأول وأنا أبكي كالأطفال، وخطب هو بالناس بقراءة سورة (ق) قسمها بين الخطبتين.

شعر الناس بموقفي فلم يقولوا لي شيئاً، خجلت من نفسي وأهلي وأولادي وجماعتي وطلابي.

قال أحمد: عشرات الدورات حاولت حضورها فلم أجد الشجاعة، وقد شعرت بتصميم كبير على حضور دورتك هذه، فهل من علاج؟.

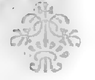

تعليق المدرب:

قلت لأحمد: إنَّ مشكلة بعض من يتعرَّضون لمواقف الخطابة ومواجهة الجماهير أنه يقعون في شِراك المبالغة والتهويل بصورٍ متعددة تجعلهم يطلقون على أنفسهم سهام الترهيب والتهويل، فتتحول المواقف الإيجابية إلى سلبية، والجوانب القوية إلى جوانب ضعيفة، فيكون الإخفاق في موقف ينسحب على ما بعده من المواقف كلها.

الخطأ هنا خطأ هؤلاء الذين يحطِّمون أنفسهم بالمبالغة في القلق، وتهويل الموقف.

لقد كانت لديك نقطتان مضيئتان أشرت إليهما في حديثك، ولكنهما كانتا كلمحتين سريعتين لم تستطع استثمارهما.

الأولى بدأ بها المؤذن قبل صعودك المنبر حينما أخذ يقوّي عزيمتك بعبارات مشجعة، فقد كان بإمكانك أن تبني عليها بناءً قوياً وتستثمرها في نفسك بصورة ممتازة، ولكنك لم تفعل فماتت في مهدها.

والثانية حينما ذكرت نفسك وأنت على المنبر بأنك معلّم سبق له أن ألقى دروساً ناجحة على مدى ثلاثين عاماً، وقد شعرت - حسب قولك - بشيء من القوَّة، وهذا موقف إيجابي ممتاز لو شاء الله لك أن تطوِّره في نفسك لما وقفت ذلك الموقف المحرج.

يجب ألاّ نتهاون بالأثر الكبير لهذه الإشارات الإيجابية التي تحدُث لنا في مثل هذا الموقف، بل يجب أن نركّز عليها ونطوّرها في أنفسنا لأنها ذات أثر فعّال مجرّب.

أنت يا أحمد: تسلك الطريق الصحيح بحضورك لهذه الدورة وأريد أن تقول لنفسك العبارة التالية: «أنا معلّم ناجح ومتحدث ناجح بإذن الله» وعندها ستجد نفسك في مقدمة المتألقين في عالم «الإلقاء المتميز».

وكانت النتيجة كما توقعت والحمد لله فقد استطاع أحمد أن يتجاوز ذلك الموقف السلبي، وأن يخرج من ذلك السجن النفسي الذي وضع نفسه فيه بطوعه واختياره.

مواقف كثيرة يمكن تجاوزها برفع ميزان الإيجابية والثقة بالله أولاً، ثم بالنفس وقدراتها.

- متعة اللقاء قد تُنسي أصحابها لَوعةَ الوداع، وهل يخلو لقاء من وداع؟، فإذا ترك اللقاء أثراً حسناً في النفوس، فقد أصبح لقاءً مستمراً برغم ما يبثه الوداع بعده من لواعج الفراق.

- لقد التقينا عبر الصفحات الماضية بقلوبنا وأفكارنا، وكلماتنا وما دامت أعينكم قد صافحت ما كتبته لكم في هذه الصفحات، فإن اللقاء بيننا قد تمَّ على جسر الكلمة الممتد من القلب إلى القلب.

- ما أجمل أن تلتقي القلوب على محبة خالصة في الله، وعملٍ جادٍ يتقدَّم بنا خطواتٍ في طريق التميُّز والعطاء.

- بجولتكم معي في هذا الكتاب سعدت كلَّ السعادة، لقد رأيتكم تتنقلون بين كلماته فنثرت لكم بينها عطر المشاعر المفعمة بالمودَّة، ألا يَصح أنْ نسمِّي هذا لقاء؟

الموضوع	الصفحة
• فن الإلقاء المتميز	٥
• الورقة الأولى:	
الإلقاء	٧
الجلسات العائلية	٧
أهداف	٩
• الورقة الثانية:	
هل تعرف شخصاً يُقال له الحجاج؟	١١
ادخل في أعماق النص	١٤
دائرة الإيقاظ الذهني	١٨
• الورقة الثالثة:	
اقرأ قراءةً تدريبية	٢١
راقب نفسك...	٢٣
اسأل نفسك	٢٣
ماذا قال العرب في صفات الخطيب؟	٢٤
• الورقة الرابعة:	
مؤهلات ومهارات	٣٣
• الورقة الخامسة:	
من مؤهلات الإلقاء المتميز	٣٧
هل تعرف «الحبل السرّي» في مجال الكلام؟	٤٣
• الورقة السادسة:	
مِنَ المؤهلات: الثروة اللغوية	٤٩
من طرائف اللغة:	٥٤

الموضوع — الصفحة — الموضوع — الصفحة